تاريخ اليمن القديم

د. رأفت العريقي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظهرت الحضارات القديمة في المثلث الجغرافي الذي يضم وادي النيل، وبين النهرين، وجنوب الجزيرة العربية، وهي الحضارات التي أبدعت الكتابة الهيروغليفية في مصر، والمسمارية في العراق، والمسند في اليمن.

وترجع الكتابة المعينية (اليمنية) الى ألفي عام قبل المسيح، مما يؤكد عراقة الحضارة في هذا الجزء من الوطن العربي.

وقد تمكن العلماء والباحثون حتى الآن من الكشف عن ستة آلاف نقش من هذه الكتابة اليمنية التي هي كنز معرفة وعلم بحضارتنا، حتى قال أحدهم :

«لم يصلنا من العرب قبل الاسلام، عن طريق الاخبار والشعر الجاهلي وسائر المصادر الاخرى مجتمعة، ما يعدل في كميته وقيمته ووثوق مصدره ما تحويه هذه النقوش. لذلك لا يجوز ان يتصور احد انه قادر على الاستغناء عن معرفة مادة النقوش هذه، اذا شاء أن يعرف تاريخ جزيرة العرب وأهلها قبل الاسلام».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وملوكُ حِمْيَرَ ألفُ مَلك أصبحوا
في التُّرْبِ رَهنَ ضرائحٍ وصِفاحِ

آثارُهُم في الأرض تُخبرُنا بهم
والكتبُ من سِيَرٍ تُقَصُّ صِحاحِ

من القصيدة الحميرية لنشوان
بن سعيد الحميري

للكاتب /رافت العريقي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقـديـــم

الامة العربية، ذات أصول تاريخية بعيدة في الزمن، وذات دور ابداعي في مسيرة الحضارة البشرية؛ وقد نبتت الحضارات القديمة في هذا المثلث الجغرافي الذي يضم وادي النيل، وجنوب الجزيرة العربية، وبين النهرين، وهي الحضارات التي عرفت الكتابة الهيروغليفية في مصر، والمسمارية في العراق، والمسند في اليمن. والكتابة هي ذاكرة الشعوب، وسجل الحضارة. يقول المستشرق الالماني مولر ان اليمن كان أسرع الى الانتقال في الكتابة بالحرف، بعد الكتابة التصويرية للهيروغليفية؛ ويرى المستشرق جلازر، ان الكتابة المعينية، ترجع الى الفي عام قبل المسيح، مما يؤكد عراقة الحضارة في هذا الجزء من الوطن العربي.

ولقد تأخر الاهتمام بالنقوش اليمنية عنه في بقية أجزاء الوطن العربي؛ فقد تواصل البحث عن الآثار المصرية والعراقية، عن طريق الاوربيين. وتكوّنت أجيال من العلماء العرب المصريين والعراقيين وغيرهم، ينشطون في مجال الآثار تنقيبا واستكشافا وبحوثا ودراسات، مما أغنى هذا الجانب الحضاري الهام، وكشف عن معلومات على درجة عالية من القيمة، في مجالات المعرفة المختلفة، باعتبار ذلك تراثا انسانيا، واسهاما جادا في تطور الحضارة البشرية.

اما في اليمن، فمع أهمية ما تنطوي عليه أرضه من عبقريات فنية وعلمية، فان المعلومات التي كانت عند الاوربيين عنه، لم تتجاوز الاشارات الواردة في كتاب العهد القديم، الذي جاء على ذكر قصة ملكة سبأ، وما كتبه هيرودوت أوديدور الصقلي أو ما ذكره بطليموس في كتابه المجسطي. وبدأ الاوربيون يهتمون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بهذه المنطقة في عصور الاكتشافات البحرية والوصول الى الهند والسعي في تجارة التوابل. وحينئذ بدأوا يتعرفون على بعض المصادر العربية الاسلامية، عن طريق الترجمة. وفي القرن الثامن عشر ما بين عامي ١٧٦١ و ١٧٦٤ نظم ملك الدانمارك بعثة علمية ضمت فيزيائيا، ورسّاما، وطبيبا، وعددا من الاخصائيين والعلماء في مجالات مختلفة. وقد استقبلها إمام اليمن آنذاك استقبالا حسنا وأعانها على القيام بعملها. ومع ذلك فلم يعد من أفراد البعثة الا ضابط، هو الملازم «نيبور» الذي استطاع أن يحمل معه عددا من النقوش والكتابات اليمنية، الى جانب مجموعة صالحة من الخرائط والرسوم، مما أعانه على تأليف كتاب يعتبر من أهم مصادر التاريخ اليمني القديم.

وشهد القرن التاسع عشر تقدما كبيرا في مجال الدراسات اليمنية القديمة؛ فقد استطاع «ولتستد» أن يعثر في «حصن العراب» على نقشين هامين، وفكّ رموزهما، مما فتح الباب للدخول الى معرفة الخط المسند؛ واستطاع «هاليفي» بدراساته أن يميط اللثام عن كثير من حضارة المنطقة ولغاتها. على أن رحلات «جلازر» الى اليمن قادت الى نتائج ايجابية وأعانت على تحقيق انجازات كبيرة في مجال الآثار والتاريخ لمن جاء بعده.

ومنذ الثلاثينات من هذا العصر، دراسات وعمليات تنقيب ناجحة، بدأتها البعثات العربية الاكاديمية، نذكر منها بعثة الحزين ونامي، ورحلة نزيه العظم وزيارة محمد توفيق، وزيارتي الدكتور احمد فخري، وبعثة جامعة الدول العربية. ثم كانت بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية التي قادها وندل فليبس الى «مأرب» و «بيحان» وتم التنقيب عن أجزاء من مدينة «تمنع» عاصمة قتبان.

ولقد كانت حصيلة هذا السعي الاثري نشر حوالي ستة آلاف نقش وجدت، اما على صخور قائمة أو حجارة أو مبان، أو على صفائح من البرونز أو منحوتات كالتماثيل والاواني. وقد تم العثور على كثير من هذه النقوش مصادفة، على صخور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الوديان أو في جدران ما يزال بعضها قائما حتى الآن أو في اثناء عمليات الري والزراعة.

وفي كل حال، فان هذه النقوش التي بين يدينا الآن، تعد ثروة ذات قيمة عالية عن شبه الجزيرة العربية، قبل الاسلام، في حضارتها وفي علاقاتها الخارجية. وهي تتناول مساحة من الزمن كبيرة، منذ القرن السابع والسادس قبل الميلاد الى ظهور الاسلام. ويقول المرحوم الاستاذ الدكتور محمود الغول، وكان من المتخصصين العرب القلائل في الحضارات اليمنية القديمة : «لم يصلنا من العرب قبل الاسلام، عن طريق الاخبار والشعر الجاهلي وسائر المصادر الاخرى مجتمعة، ما يعدل في كميته وقيمته ووثوق مصدره ما تحويه هذه النقوش، لذلك لا يجوز أن يتصور أحد أنه قادر عن الاستغناء عن معرفة مادة النقوش هذه، اذا شاء أن يعرف تاريخ جزيرة العرب وأهلها قبل الاسلام». ويضيف المرحوم الاستاذ الدكتور الغول : «ورغم ان معظم النقوش التي نحن بصددها وجدت في اليمن بمعنييها الحديث والتاريخي، الا أن الشواهد كثيرة ومتزايدة على وجودها في سائر انحاء الجزيرة العربية».

ان الدراسات التي قام بها العلماء الاوربيون المتخصصون في الدراسات اليمنية على مدى قرن من الزمان أو يزيد، بلغاتهم المختلفة، جمعت في مدونة منذ العقد الاخير من القرن الماضي، وحتى نهاية العقد الثالث من هذا القرن، في مجلدات ثلاثة، مكتوبة باللغة اللاتينية، التي يتناقص القادرون على فهمها، حتى بين العلماء الاوربيين حاليا.

ثم كانت هناك مجموعة أخرى باللغة الفرنسية، واستمرت هي أيضا حتى بعد الحرب العالمية الثانية. والمجموعتان اللاتينية والفرنسية تضمان حوالي أربعة آلاف نقش. اما ما نشر بعد الحرب العالمية الثانية، فهو مفرق في مظانه المختلفة من المؤلفات المفردة، والمجلات والنشرات، وحظها من التداول قليل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ان المادة العلمية عن هذه النقوش تتزايد، وأسباب النشر ميسرة، الا أنه لم تقم محاولة جادة لجمع تلك المواد المفرقة، منذ الحرب العالمية الثانية؛ وعلى أية حال، فان ما جمع حتى اليوم، ونشر، كان باللغات الاوربية، في معظم الحالات.

وهكذا ظل التراث العربي الغني بعيدا عن القراء العرب، وظلت استفادة الباحثين والعلماء العرب منه محدودة. ومن هنا كان ضرورة علمية وقومية أن تجمع هذه النقوش بصورة جديدة، تستوعب كل المنشور منها، لتدرس في ضوء الاجتهادات والآراء التي قدمها العلماء والباحثون حتى اليوم في تفسير ألفاظها وتأويل مضمونها، فتكون المجموعة الجديدة بذلك مدونة كاملة، تضم كل ما عرف عن هذه النقوش، وترك المجال مفتوحا لاضافة كل جديد حين يكون.

وكان من تمام هذا العمل أن يكون باللغة العربية لتصبح أداة من أدوات العلم والمعرفة العربية للدارسين العرب، وجزءا من تراث الثقافة العربية. وفي الوقت نفسه، فان تفسير هذه النصوص باللغة العربية التي هي من نفس الجذع والارومة، مما يعين على فهم أعمق للعلاقات اللغوية بين العربية الحديثة وبين اللغات العربية القديمة.

وقد عهدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بهذا العمل العلمي الكبير الى العلماء الاساتذة المرحوم الدكتور محمود الغول، والاستاذ الدكتور محمد عبد القادر بافقيه، والاستاذ الدكتور كريستيان روبان العالم الفرنسي، والاستاذ الدكتور ألفريد بيستون المتخصص الانجليزي في اللغات اليمنية القديمة، فنهضوا بالامر، على خير وجوهه : منهجا وأداء، في دقة علمية، وجهد موضوعي، فاستحقوا بذلك شكر المنظمة وتقديرها.

واذ نقدر ما تقدمه الهيئات العلمية المتخصصة والجامعات العربية في جمهوريتي اليمن الشقيقتين، من جهد في هذا المجال، فاننا ندعو الى أن يمتد هذا الاهتمام والجهد الى جامعاتنا جميعا، وان تجد الدراسات اللغوية العربية القديمة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليمن حظها من العناية في الاقسام المتخصصة، لان في ذلك كشفا عن جوانب أساسية في حضارتنا العربية، وفي اسهامنا الانساني.

ومن هنا، فاننا نرجو أن تكون هذه المدونة معلما في طريق طويل نبدؤه سعيا الى التعرف على حقيقتنا الحضارية وعطائنا الفكري.

ولعل الله، وهو المسؤول، أن ينفع به.

تونس – ربيع الاول ١٤٠٦ هـ
نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٥ م

د. محيى الدين صابر
المدير العام للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا بد من التنويه بالجهد العلمي الذي بذله كل من :

السيد علي عبد القوي الصليحي

السيد أحمد السقاف

السيد أحمد باطائع

السيدة عزة علي عقيل

السيدة اسمهان الجرو

فقد شاركوا في تنظيم مواد هذا الكتاب وفي ضبط بعض النصوص ورسم الخرائط وترتيب محتويات الفهارس، فاستحقوا الثناء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ــ البداية

١ ـ ١ بداية التمـدن

في حقول وقيعان الهضبة اليمنية الغربية (انظر الخارطـة رقم (١)) وغيرهـا من البقاع الممطرة، وفي الاودية التي تندفع اليها السيول بعد الامطار، وحيث تنتشر الواحات حول مصادر المياه من عيون وآبار وغيول، توفرت منذ القدم اسباب الحياة المستقرة الناجمة عن اشتغال الانسان بالزراعة، وبمؤازرة عوامل أخرى، سنأتي اليها، نبتت وترعرعت في تلك الانحاء شجرة الحضارة في وقت قد لا يبعد عن أواخر الالف الثاني قبل الميلاد، وهو الوقت الذي يعتقد البعض أنه تم فيه استخدام الجمل وسيلة للنقل والانتقال في الجزيرة العربية، وفيه ظهرت، لاول مرة في الاسواق الشمالية حول البحر الابيض المتوسط، السلع اليمنية التقليدية وفي مقدمتها اللبان والمُر، ومواد أخرى تستخدم في الطقوس الدينية وفي صناعات العطور والتجميل والادوية وفي التحنيط.

١ ـ ٢ الفراعنة والبحر الاحمر

ومن ناحية أخرى فإنه سعيا وراء الحصول على تلك المواد وغيرها شقت السفن المصرية، منذ وقت مبكر في التاريخ ، عباب مياه البحر الاحمر قاصدة أرضًا كانوا يطلقون عليها اسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(بونت) تقع، أغلب الظن، في الانحاء المطلة على الجزء الجنوبي من البحر الاحمر، يجلبون منها اللبان والمر وسلعا أخرى لعلها افريقية المصدر. وقد تكـون (بونت) هـذه هي بلاد الصومال، حيث ينبت نوع معين من اللبان، وقد تكون ايضا غيرها من الأرضين المجاورة لها.

١ ـ ٣ اليمنيون وقدماء المصريين

واذا كنا لم نعثر بعد على نص صريح، من أي مصدر، يشير الى قيام مثل ذلك الإتصال بين اهل اليمن وقدماء المصريين، فان هذا لا يعني استحالة قيـام مثل ذلـك اللقاء بـين الطرفين، اذ حتى لو لم يتم على البـر العربي فـان احتمال عبـور اليمنيين نحـو الشاطىء الافريقي، عند باب المندب أو قريبا منه، لا ينبغي أن يكون امرا مستبعدا.

١ ـ ٤ آثار الهضبة الاريترية

علما بأننا، اذا قلّبنا ما بين ايدينا من مصادر، نجد ان أول دليل على عبور اليمنيين ذلك البحر في القديم يأتي في صورة نقوش وآثار عثر عليها في الهضبة الاريترية يقدر بعض العلماء تاريخها بما لا يتجاوز القرن الخامس قبل الميلاد قِدمًا، وهي نقوش كتبت بنفس الخط ونفس اللغة التي كتبت بها النقوش السبئية القديمة، ولم تتضح بعد اسباب وجود أولئك اليمنيين في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك المكان وذلك الزمان، كما لا يعرف ما اذا كان قد سبق ذلك اتصال بين البرين.

١ ـ ٥ ملكة سبأ وسليمان

واذا عدنا الى الاتصال البري لليمنيين بسكان المناطق الشمالية وخاصة في الشام وفلسطين فإن أقدم اشارة معروفة الى ذلك لا زالت هي تلك التي جاءت في كتاب العهد القديم تصف زيارة ملكة سبأ للملك النبي سليمان بن داؤد والتي أشار اليها القرآن الكريم.

هذا وبينما لم تشر النقوش القديمة التي عثر عليها في اليمن حتى الآن الى شيء من ذلك القبيل، وهي، في معظم الاحوال، نصوص نذرية أو قبورية أو هي من ذلك النوع الذي يسجل مناسبة بناء أو تملك أو احياء أرض زراعية، أو يشير عرضا الى حروب محلية، واذا تناول بعضها احيانا شؤونا اجتماعية ـ سياسية فانها تأتي مصاغة باسلوب مقولب وبعبارات موجزة مركزة تغص بمصطلحات عفى عليها الزمان ولم نتوصل بعد الى فهم دقيق لها.

١ ـ ٦ مشكلة الترتيب الزمني (الكرونولوجيا)

وتكاد النقوش القديمة تخلو مما يعين على ترتيب اخبارها وعهود الحكام المذكورين فيها ترتيبا زمنيا مؤكدا خاصة وأن أسماء قدماء الحكام ممن حملوا لقب م ك ر ب أو ملك في سبأ، أهم واقدم الممالك اليمنية، تتكرر من جيل الى آخر لانها تختار من قائمة ضيقة من الاسماء والالقاب لا تكاد تتجاوز عدد اصابع اليد. وهي اسماء احتكرها أولئك الحكام لتدل بنفسها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على مكانتهم. اما لقب م ك ر ب فيبدو انه لقب اضافي لحكام سبأ اتخذوه في فترة ابتداء نفوذهم على قبائل أخرى لها حكامها ومنهم من يحمل لقب ملك (قارن مثلا ربرتوار رقم (٣٩٤٥)) وزال بزوال ذلك الوضع.

١ ـ ٧ الاشارات الاشورية

ولقد جاء في حوليات كل من سرجون الاشوري ومن بعده سنخريب ذكر ملكين سبئيين تودد اليهما بالهدايا فيمن تودد من ملوك العرب. وكان هذا باعثا للبعض على اعتبار ان أقدم الحكام المعروفين في سبأ قد عاش في القرن الثامن ق. م، ولكن الدكتورة بيرن تعترض على ذلك استنادا الى دراسة مقارنة بين سبأ وبلاد الاغريق توصلت فيها الى أن الخط اليمني القديم (المسند) لا تتعدى اقدم نماذجه المعروفة القرن الخامس قبل الميلاد.

١ ـ ٨ بيرن وتطور الخط المسند

والدكتورة بيرن هي ايضا صاحبة أول دراسة منهجية واسعة لتطور اشكال حروف المسند (الباليوجرافيا) من اقدم نقوشه المعروفة حتى نهاية عصر ما قبل الميلاد تقريبا وعملها ذاك، مع تعديلات طفيفة قد يقترحها البعض بين الحين والحين، وهو أساس الكرونولوجيا، النسبية المعتمدة لذلك العصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ـ ٩ عصران رئيسيان

ويختلف الامر كثيرا عندما نصل الى العصر الذي يأتي بعد الميلاد، اذ انه على الرغم من الوفرة النسبية للنصوص الايبقرافية (أي المحفورة على مادة صلبة) وظهور انماط من اساليب تقدير الزمن تتراوح بين التاريخ باسماء الاشخاص (الايبوينماة)، كان قد ظهر مثلها في النصوص القديمة، الى استعمال تقاويم تتسلسل فيها الاعوام ابتداء من نقطة ما في الزمان كالتقويم الحميري أو الردماني (!) أو الأصبحي (!)، فانه لم يتم بعد الوصول الى (كرونولوجيا) متفق عليها من الجميع. والاتجاه السائد، منذ عهد قريب، هو تقسيم التاريخ اليمني القديم الى عصرين رئيسيين متداخلين يلتقيان ويفترقان في آن واحد حول بداية العصر المسيحي : عصر عتيق، وعصر متأخر. الاول يمكننا أن ننسبه الى ما قبل الميلاد والثاني الى ما بعده، وكلا العصرين يدخلان في ما يمكن تسميته بتاريخ العرب قبل الاسلام. ولكن العصر المتأخر نفسه ينقسم الى عدة عصور متتالية تتماشى مع تطور اللقب الملكي السبئي ومن هنا، ومن باب التبسيط، أطلقنا على العصر العتيق نفسه عصر ملوك سبأ لأن ملوك هذه الدولة الرئيسة الذين حكموا من حاضرتهم الكبرى مأرب ذات السد الشهير كانوا يتخذون لقب «ملك سبأ».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ ــ عصر ملوك سبأ

٢ ـ ١ عوامل قيام وتطور الحضارة في اليمن

تظافرت اذن عوامل كثيرة على قيام ثم تطور الحضارة في ذلك الركن الجنوبي الغربي القصي من الجزيرة العربية، (أ) منها ما يتعلق بالموقع الجغرافي، بعده من ناحية عن مراكز التحضر الرئيسية في العالم القديم، وقربه في نفس الوقت من افريقيا حيث تتوفر سلع مرغوبة لدى أهل البلاد المتحضرة خاصة التي تحيط منها بالبحر الأبيض المتوسط، ووقوعه، من ناحية أخرى، على الطريق البحري بين تلك البلاد والهند من ناحية أخرى، (ب) ومنها ـ كما أسلفنا ـ ما يتعلق بالمناخ من حيث انتظام الامطار في الهضبة الغربية الرئيسية ووفرة نسبية في مصادر المياه في الاودية المنبثة هنا وهناك وفي طليعتها وادي حضرموت احد كبار اودية شبه الجزيرة العربية. (جـ) ومنها انتاج مواد معينة كانت محل رواج كبير في مقدمتها اللبان والمر.

٢ ـ ٢ آثار بعد اليمن عن مراكز التمدن

واذا كان بعد اليمن عن مراكز التمدن في الشمال قد تسبب في تأخر نشوء المدنية فيه مقارنة بتلك البلاد، فان ذلك البعد ووعورة الطرق المؤدية اليه قد جعلاه بمأمن من عبث الجحافل التي كانت تجوب الشام جيئة وذهابا طيلة قرون، وساعد ذلك على أن تنشأ فيه مدنية ذات طابع خاص اتسمت مؤسساتها ومعتقداتها بالاستمرار طويلا دون أن تكون، في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفس الوقت، منغلقة على نفسها، اذ انه من خلال النشاط التجاري، عماد ازدهار اليمن القديم وقاعدة تمدنه قد دخلت المؤثرات بالقدر المطلوب لتجدد تلك الحضارة وتساعد على نموها.

٢ ـ ٣ العربية السعيدة : وحدة ثقافية

وأكثر من ذلك فقد كان من خواص ذلك الوضع المتميز المتمثل في قيام نواة حضارة في ذلك الركن القصي من بلاد العرب، هي في نفس الوقت ذات اتصال بالضرورة مع الشام وما يعرف بالهلال الخصيب، اذ قامت على طول الطريق بين اليمن وتلك الاصقاع مراكز تجمع بشري مرتبطة بذلك الشريان الحيوي الذي اسماه البعض طريق البخور وهي مراكز لم تلبث أن اتسعت وقويت مشاركتها في النشاط الحضاري من خلال مشاركتها في النشاط التجاري، وكونت مع اليمن وحدة حضارية ثقافية اقتصادية مزدهرة جعلتها تعرف في القرون الاخيرة قبل الميلاد «بالعربية السعيدة» التي تضم كل أقسام الجزيرة الخمسة عند الجغرافيين العرب تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن (انظر الخارطة رقم (٢)).

٢ ـ ٤ تمركز الحواضر حول مفازة صيهد

لقد اطلق بيستون وصف (ثقافة صيهد) على الحضارة اليمنية في أدوارها الاولى نسبة الى قيام كل الحواضر الرئيسية القديمة حول تلك الرملة : مأرب (حاضرة سبأ)، وتمنع (حاضرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قتبان) وشبوة (حاضرة حضرموت) وق رن و (حاضرة معين) (انظر الخارطة رقم ١).

ولا ندري متى بدأت، على وجه التحديد، تلك القبائل (أو الشعوب كما تقول النقوش) صاحبة الممالك القديمة، تقيم حواضرها في ذلك المكان ولكنا على ثقة من أن ذلك جاء نتيجة طبيعية لاشتغالها بالتجارة البرية. فقد جمعت تلك الحواضر بين صفات المحطات على طريق القوافل، والمراكز التجارية التي تجمع فيها السلع ومنها توزع، والقواعد الادارية التي تصرف منها شؤون الدولة.

وكانت تلك الحواضر تقام عادة على مخارج الاودية القادمة من المرتفعات المحيطة بالرملة. ففي اطراف الجوف قامت ق رن و، وعلى اذنه قامت مارب، وفي بيحان قامت تمنع، وعند نهاية سلسلة اودية عرمة ـ العطف ـ المعشار قامت شبوه، وكانت المزارع تحيط بتلك الحواضر، وقد انشئت من أجلها انظمة ري متطورة كان في الصدارة منها سد مأرب الشهير فلقد اهتم اليمنيون القدماء بالمزارع اهتماما ملحوظا تشهد به نقوشهم حتى لتبدو كأنها اساس رخائهم الوحيد، إن كان ذلك في الهضاب الممطرة أو في الاودية الكثيرة أو حول مخارجها عند اطراف الصحراء، ولعلهم حققوا بذلك اكتفاء ذاتيا في المواد الغذائية مكنهم من تكريس نشاطهم التجاري لتصدير سلعهم الخاصة والسلع الاجنبية التي تنقل عن طريقهم واستيراد القليل من احتياجاتهم ذات الصبغة الكمالية.

٢ ـ ٥ حملات كرب ال وتر بن ذمار علي

ومع ذلك فان معارفنا عن المراحل الأولى للعصر العتيق مازالت محدودة. على أنا مدينون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكرب ال وتر بن ذمار علي الـ : م ك رب والملك السبئي بنقش يعد اطول واهم النقوش اليمنية العائدة الى عصر ما قبل الميلاد (ربرتوار رقم (٣٩٤٥))، وهو وان جاء من الناحية الزمنية بعد فترة من الازدهار التجاري والحضاري واقامة السدود والمعابد والقصور في الممالك اليمنية القديمة، ليقدم لنا من خلال حرص الملك الشديد على تعداد حملاته ونتائجها، فكان اقدم مرجع يعرفنا بالجغرافية السياسية لليمن في حوالي منتصف الالف الاولى قبل الميلاد.

شملت تلك الحملات منطقة واسعة خارج الهضبة اليمنية الكبرى من انحاء المعافر (الحجرية اليوم) في الجنوب الغربي قريبا من باب المندب، مرورا بدلتا تبن (ت ب ن و!) ودلتا ابين (ت ف ض!) حول عدن، فيافع (د ه س!) ودثينة وسلسلة جبال الكور وأوديتها، حتى اطراف حضرموت من ناحية، والجوف فنجران من ناحية أخرى.

ويبدو من النقش أن كرب ال، الذي يصفه البعض بنابليون اليمن لسعة وتعدد حروبه، كان قد استفزه م رت وم ملك اوسان الذي كان، على ما يظهر، يسيطر على المناطق الجنوبية حتى البحر، بعد أن استحوذ على بعض اراضي جارتيه حضرموت وقتبان اللتين تحالفتا عندئذ مع كرب ال. كما جاء في النقش.

٢ ـ ٦ فترة ازدهار شامل بقيادة سبأ

باختفاء مملكة اوسان كما يعتقد، ربما نتيجة لحروب كرب ال، بدأت منذ القرن الرابع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فترة ازدهار شامل انعكست اثارها بقوة في المصادر الاغريقية فالرومانية ـ ازدهار برزت خلاله سبأ بروزاً واضحاً وجعلت شهرتها تطبق آفاق العالم القديم وباتت من أجله صفة سبئي تطلق على كل اليمنيين.

٢ ـ ٧ قتبان تحل محل أوسان

ثم لم تلبث، قتبان أن حلّت بالتدريج محل اوسان، بعد أن استعادت بمعونة سبأ ما سلب منها من اراض، واصبح ملوكها يحكمون قبائل واراضي ردمان ومضحا وق ش م م من القبائل المعروفة بـ : ولد عم، نسبة الى معبودها المشترك عم، الى جانب أوسان نفسها ودثينة وده س وت ب ن و (انظر مثلا النقش ٨٧ هنا)، ولعل نفوذها بلغ البحر، وسيطرت بشكل ما على ميناء عدن.

٢ ـ ٨ حضرموت أرض اللبان

أما حضرموت اشتهرت بانها ارض اللبان وامتدت من قنا الميناء القديم بالقرب من بير علي في الجنوب حتى العبر موقع هام قديم على اطراف الصحراء في مواجهة الجوف في الشمال، متحكمة في كل الاراضي الواقعة شرقي رملة السبعتين حتى اطراف سلسلة مرتفعات عمان في الشرق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ ـ ٩ معين والتجارة

بينما ازدهرت ق ر ن و (حاضرة معين) وجارتها ي ث ل التي ارتبطت بها وشكلت معها دولة يحكمها ملوك معين، واقترن قيامها وازدهارها بتجارة القوافل البرية، حتى أنها لتشبه بجمعية من التجار انتشر ممثلوها في كل مكان على طول طريق البخور في حواضر اليمن نفسها وفي الخارج حيث كانت لهم جالية نشطة في ددان (العلا حاليا) بوادي القرى باعالي الحجاز، وحيث كانوا يرتادون الاسواق العالمية في فلسطين ومصر وجزر اليونان وجميعها من البلاد التي وجدت بها نقوش معينية. (انظر على سبيل المثال النقوش رقم (٨١) ـ (٨٤) هنا).

٢ ـ ١٠ السلام وازدهار التجارة

لقد كان الخير عميما مما اتاح لتلك الممالك وحواضرها المتقاربة أن تتعايش طويلا، واذا احتك بعضها بالبعض بين الفينة والفينة لاصطدام وقتي بين المصالح أدى الى اختلال في الموازين بينها فانها لا تلبث أن تجد السبيل الى الوفاق والسلام الذي لولاه ما ازدهرت تلك التجارة.

٢ ـ ١١ دور سبأ في النشاط التجاري

وبقيت سبأ، وان لم يتضح دورها تماما في النشاط التجاري، أكبر وأشهر تلك الممالك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واغناها في نظر العالم الخارجي، تسيطر على معظم الهضبة الغربية الرئيسية ويبلغ نفوذها اراضي رعين على اطراف تلك الهضبة من الجنوب ولعلها امتلكت باستمرار منفـذا نحو البحر وطريقا متصلا من هناك الى الشمال من خلال الجوف الذي كان لها فيه مدن هامة كنشق ونشان.

٢ ـ ١٢ اليمنيون والملاحة

شهدت تلك القرون اذن نمو النشاط التجاري العربي البري والبحري فقد كانت موانى اليمن قبلة السفن القادمة من الشمال (مصر) ومن الجنوب (افريقيا) ومن الشرق (الهند)، وكان اليمنيون والهنود معا أول من تعرف على نظام حركة الرياح الموسمية واستفاد منه في تسيير السفن في الاتجاهين وزادت من جراء ذلك انواع وكميات السلع التي كانوا يتاجرون فيها.

٢ ـ ١٣ طريق البخور

وبقي مع ذلك الطريق التجاري البري بين الجنوب والشمال (طريق البخور) شريانا من شرايين التجارة العالمية يتحكم اليمنيون في الجزء الاكبر منـه ويستفيد اخـوتهم في أقصى الشمال من مروره باراضيهم، ففي نحو ذلك الوقت نفسه بدأ ازدهار الانباط مثلا، وقام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على شواطئ الخليج وفي جزره نشاط تجاري آخر مرتبط منذ القدم ببلاد الرافدين ومتصل في نفس الوقت باليمن، حتى أنه ساد، في وقت من الاوقات، اعتقاد عمّ دوائر العالم القديم بأن اليمنيين والجرهائيين (!)، أصحاب مدينة خليجية لم يعثر بعد على موقعها، هم أغنى العرب والمتحكمون في التجارة الدولية بين الشرق والغرب. ولقد عثر في ثاج التي ذكرت في نقش النمارة، والذي تحدث عن اخضاع ملوك نزار، على قطع من النقود التي سكها ملوك هجر. كما ربط نقش عبدان بين أرض نزار وهجر. وكل ذلك يشير إلى قيام مملكة نزار في اقليم البحرين بالمدلول القديم الأوسع. ومن ثم ربما كان من ربط بين هجر وجرها، محقاً فيما ذهب إليه.

٢ ـ ١٤ نظرة العالم القديم الى رخاء بلاد العرب

وكان ذلك الرخاء مثار حسد وضيق الدول المتعاقبة على حكم مصر وسوريا، وقيل ان الاسكندر المقدوني كان يحدث نفسه باخضاع بلاد العرب ولقد حاول من بعده البطالمة بمصر التحكم في جانب من حركة التجارة في البحر الاحمر ولعلهم أقاموا من أجل ذلك مستعمرات على الشاطئ الإفريقي قبل أن تقوم دولة اكسوم.

٢ ـ ١٥ الحروب الاهلية الرومانية وأثرها

ولا شك أن الحرب الاهلية الرومانية، أواخر عهد البطالمة، قد أثرت شيئا ما على حركة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التجارة الدولية ولكنها لم تقض عليها، فكل المراجع تتحدث عن استمرار الاقبال على السلع اليمنية ـ الافريقية ـ الشرقية وعن تعاظم مدخرات اليمنيين من الذهب والفضة.

٢ ـ ١٦ سيطرة الرومان على مصر والشام وأثرها

ولكن عندما استقرت الاحوال في الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الاول قبل الميلاد، بعد أن أحكمت قبضتها على مصر والشام واصبحت تضيف هيمنتها على الطرف الشمالي لطريق البخور، أخذ الرومان يتطلعون الى التحكم في ذلك الطريق حتى نهايته في الجنوب : اليمن.

٢ ـ ١٧ الحملة الرومانية الفاشلة

وهكذا فانه في عهد الامبراطور اغسطس (٣١ ق م ـ ١٤ م) قام الرومان في حوالي عام ٢٤ بمغامرتهم الفريدة والشهيرة، اذ تحرك القائد الروماني اليوس جالوس من مصر على رأس قوة محمولة على عدد من السفن تحطم بعضها على الشعاب في البحر وحط ما بقي من القوة في احد الموانى النبطية في الحجاز حيث التحق بها جنود من الانباط واليهود، ومن هناك قطعوا الفيافي حتى نجران فالجوف فمأرب التي حاصروها زمنا دون جدوى وعادوا من أمامها يجرّون اذيال الخيبة، وقد تساقط معظم جنود الحملة على الطريق سغبا وتعبا كما يقول مؤرخو الحملة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ ــ عصر ملوك سبأ وذي ريدان

(مرحلة الهيمنة السبئية)

٣ ـ ١ تطور الملاحة

حتى الوقت الذي عاش فيه بليني (ت ٦٩ م) كان الطريق البري الذي تحمل عليه السلع المحلية والاجنبية من موانى وحواضر الممالك اليمنية القديمة نحو غزة والاسكندرية مازال هو الطريق الاساسي، فالملاحة في البحر الاحمر وان بدأت في وقت مبكر على ايدي الفراعنة الذين حفروا من اجل ذلك قناة تربط النيل بذلك البحر، وهي قناة حاول تجديدها كل من تعاقبوا على حكم مصر، تقدمت ببطء شديد نتيجة كثرة الشعاب المرجانية في ذلك البحر من ناحية وانتشار الجزر الصغيرة التي كان القراصنة يتربصون فيها بالسفن من ناحية أخرى، ولبعد مراكز التجمع البشري الكبرى في مصر عن ذلك البحر الذي تفصلها عنه فيافي واسعة وجبال، وكانت الحروب في الشمال كثيرا ما تصرف الانظار عن ذلك البحر وأهله.

٣ ـ ٢ نشاط الموانى اليمنية

ومع الرخاء والاستقرار الذي دام منذ أواخر القرن الاول ق. م حتى أواخر القرن الاول الميلادي ازداد الاقبال مجددا على السلع النفيسة من عطور وبهارات وعاج وغير ذلك مما يجلب من اليمن وافريقيا والهند، وازداد عدد السفن التي كانت تطوف ذلك البحر والمحيط الهندي، وشيئا فشيئا اخذت السفن الرومانية الاغريقية المنطلقة من مصر تحذو حذو السفن اليمنية والهندية في الاستعانة بالرياح الموسمية في رحلتي الذهاب والاياب بين مصر والهند.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولربما أدى ذلك الى ازدياد حدة التنافس بين الاساطيل التجارية المختلفة ولكن طول زمن الرحلة والاقبال على تلك السلع اتاح للكل فرص المشاركة، وانتعشت الموانى على طول ذلك الطريق وهذه على الاقل هي الصورة التي احتفظ بها كتاب مثل «البريبلوس» أو الطواف حول البحر الاحمر (اختصاراً الطواف) مهما كان تاريخه المختلف عليه.

ولعله في ذلك الوقت بدأ قيام أكسوم سوقا داخلية متصلة بعدولى ثم حاضرة لمملكة اكسوم وحبشت (كما تعرف في النقوش اليمنية منذ أواخر القرن الثاني).

ولقد أدى ازدياد حركة الملاحة الذي صاحب استقرار الاحوال في الامبراطورية الرومانية الى انتعاش التجارة في الموانى على طول الطريق البحري، وتُحَدِّثُنَا المصادر الرومانية الاغريقية عن النشاط التجاري البحري العربي في موزا (المخا ؟) التي كان يديرها اذواء المعافر لحساب الملوك الحميريين في ظفار العاصمة، والذين كانوا يحتكرون الاتجار في سلع الساحل الافريقي الشرقي جنوب راس حافون (أو بلاد الزنج)، كما تحدثنا عن نشاط قنا الميناء الرئيسي لحضرموت الذي تصرف من خلاله اجود انواع اللبان الذي يحمل اليه بحرا من مقاطعة ظفار شرقي بلاد المهرة، والمعروفة في النقوش باسم سأكلن (انظر النقش رقم (١٠٤) هنا).

٣ ـ ٣ ظهور دولة بني ذي ريدان في ظفار

اقترن انتعاش المناطق الجنوبية الغربية المطلة على البحر الاحمر عند باب المندب الى.بروز

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قوة جديدة لم يسمع بها من قبل في النقوش أو المصادر الأخرى المعروفة وهي دولة بني ذي ريدان الحميريين اصحاب القصر ريدان في ظفار. وتعد أقدم إشارة معروفة الى الحميريين هي على أي حال تلك التي وردت عند بليني منسوبة الى الأخبار التي حملها العائدون من حملة أليوس جاليوس.

٣ ـ ٤ تغيير اللقب الملكي في سبأ

ورافق ظهورهم ظهور لقب جديد حمله بعض الملوك في سبأ من مأرب (وصنعاء) وهو لقب ملك سبأ وذي ريدان، بدلا من اللقب البسيط القديم : ملك سبأ، كما حمله أيضا، في المراحل الاخيرة على الاقل، بنو ذي ريدان انفسهم (انظر الفقرة رقم (٤) ـ (١) أدناه).

٣ ـ ٥ الاقيال والأذواء

القيل (أو القول أيضا)، وجمعه اقيال، لقب امارة عرف منذ العصر العتيق وانحصر تقريبا في انحاء الهضبة اليمنية أول الامر وكانت تحمله اسر تتقاسم بينها النفوذ في تلك الانحاء اذ تتولى كل أسرة من الاقيال الحكم المحلي في مقاطعة بعينها، يعينها على السيطرة عليها قبيلة من حملة السلاح وملاك الارض في آن واحد، مثل بني همدان في حاشد وبني بتع في حملان وبني سخيم في يُرسَم أو هجر، وكلها ضمن ما كان يعرف ب س م ع ي الواقعة شمالي صنعاء يحدها شرقا بلاد خولان صرواح وشمالا الجوف وغربا أراضي بكيل القديمة، ومثل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بني ذي ماذن حول الرحبة بالقرب من صنعاء وبني جره في الجنوب عند جبل كنن، يجاورهم بني ذي غيمان وبني كبسي الخ.

ونظام الاقيال هذا الذي له بعض ملامح الاقطاع اختلف في وصفه العلماء، الا أنه يمكن القول بأنه نظام قد جاء نتيجة ظروف تاريخية واقتصادية معينة وكان لطبيعة الارض وتضاريسها دخل كبير في تشكيله وتطوره.

ولقد برزت، على أية حال، مؤسسة الاقيال في هذه الفترة التي توصف بفترة سبأ وذي ريدان، وهي فترة غلب عليها الصراع الدامي الذي قام فيه الاقيال وقبائلهم بدور ملحوظ الى جانب الملوك الذين يدين لهم الاقيال، ولونظريا، بالولاء، وقد كان نظام الاقيال والأذواء معروفا في حمير وملحقات قتبان ولعله عرف في حضرموت ايضا.

٣ ـ ٦ حضرموت والأوضاع الجديدة

فيما كانت سبأ تحاول التكيف مع الأضاع الجديدة التي نشأت نتيجة لقيام قوة جديدة على حدودها الجنوبية، وتسعى الى فرض هيمنتها عليها، كانت حضرموت نتيجة لتلك الاوضاع الجديدة نفسها تعيش فترة ازدهار متجددة، فقد كانت موانئها أقرب الموانى الى الشرق وكانت هي أيضا سيدة سقطرى الجزيرة التي تقع في المحيط على مشارق الساحل الافريقي ويؤمها التجار من كل مكان، وتتحكم مع ذلك كله في افضل مناطق انتاج اللبان كما تقدم (انظر الفقرة رقم (٢) ـ (٨) اعلاه).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ ـ ٧ اختفاء معين

وكان طبيعيا، في ذلك الجو، أن تختفي مملكة معين ممثلة في حاضرتها ق ر ن و، وإن بقيت ي ث ل، ولا ندري كيف حدث ذلك، وإن كان تصور حدوثه لا يحتاج الى كبير عناء، فلم يعد احد بحاجة الى خدماتها التي كانت سبب قيامها وازدهارها.

٣ ـ ٨ انكماش قتبان

واخذت دولة قتبان في الضعف ربما نتيجة لمنافسة بني ذي ريدان لها في تجارة الركن الجنوبي الغربي المتصل ببلاد الزنج ولعل ذلك كله قد حدث بتشجيع من السبئيين على الاقل اذا اننا نرى سبأ نفسها تبسط نفوذها هي الاخرى على اراضي ولد عم في المرتفعات وخاصة ردمان ومضحا بل ان هناك ما يشير الى ان النفوذ السبئي قد امتد الى اطراف الاودية القتبانية ذاتها وان مدينة مريمة على سبيل المثال خضعت لهم (جام رقم (٢٨٩٨)) ونتج عن ذلك كله أن انغلق القتبانيون على انفسهم في اوديتهم الاصلية المنحدرة من اطراف الهضبة في الشرق نحو رملة السبعتين ونخص بالذكر واديي اخر (أو خِر كما يعرف اليوم) وبيحان الذي نرجح انه كان يسمى ب ر م ومع ذلك فان قتبان التي وقعت بين طرفي كماشة سبأ وحضرموت ظلت تحاول مقاومة الرياح لبعض الوقت ولعلها واصلت نشاطها التجاري المعتاد خلال القرن الاول كما يفهم من كتابات بليني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتجدر الاشارة الى ان النقوش الاوسانية القليلة المعروفة توحي، من خلال تطور الخط فيها، الى انه كان لها ملوك في فترة لا تبعد عن هذه التي نحن بصددها. وقد يدل ذلك على استقلال عابر لاوسان اقترن بضعف قتبان.

٣ ـ ٩ تململ بني ذي ريدان واتباعهم

في النصف الاخير من القرن الاول الميلادي نتيجة الازدهار الذي تحقق لسكان المناطق الجنوبية الغربية الخاضعة لبني ذي ريدان وأتباعهم أذواء المعافر (التي تعرف اليوم بالحجرية) وبعد فترة من التعايش أو قيام صيغة من الهيمنة السبئية، كما يدل اتخاذ ملوك سبأ للقب المزدوج، بدأ الريدانيون التململ وقد ظهرت آثار ذلك بوضوح في نقوش من عهد ي ه ق م بن ذمار على ذرح ملك سبأ وذي زيدان الذي خاض حرباً ضد قبائل ذي ريدان في مرتفعات يافع (روبان برون بني بكر رقم (١)) و (متحف عدن الوطني رقم (٢١٣) متحف عدن رقم (٢٠٠)) والذي تعرض قصره سلحين بمارب لاحتلال مؤقت من قبائل شداد وبعض انصارهم (جام رقم (٦٤٤))، وكان ذلك ولا شك سبباً في خلق متاعب للأسرة التقليدية الحاكمة في سبأ.

ولعل حضرموت لم تكن بمنأى عن تلك المضايقات ففي نقش من عهد كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار على ذرح (جام رقم (٦٤٣) ـ (٤٦٣) مكرر) نرى حضرموت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخوض حرباً في الجوف ضد السبئيين في محاولة منها، على مايبدو، للسيطرة على منافذ الطرق البرية نحو الشمال أو مشاركة سبأ في السيطرة عليها.

٣ ـ ١٠ العودة الى لقب ملك سبأ ودلالتها

ولدينا في هذه الفترة ملك ينتسب كسابقيه الى ذمار على ذرح هو نشأ كرب يهأمن الذي تخلى عن اللقب المزدوج واكتفى بالعودة الى اللقب السبئي القديم «ملك سبأ» وعده بعض الباحثين من الاسرة الملكية التقليدية.

وفي عهد نشأ كرب هذا، كما كان الحال في ايام كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان، كان لبني جرة دور رئيسي في الاحداث وقد خاض نشأ كرب حروباً عديدة وقام باعمال اخرى لصالح سلحين كما جاء في نقوش عهده بما يفهم انه دافع عن الكيان الذي يرمز اليه ذلك القصر سلماً وحرباً (فخري رقم (٩) ـ (٢٨)).

ولعله في ذلك الحين حدث استقلال ردمان عن سبأ ووصول ياسر يهصدق الى ضاف (كوربوس رقم (٤١)) واتخاذه لقب ملك سبأ وذي ريدان.

وهناك من يرى ان نشأ كرب وان انتسب الى ذمار على ذرح لم يكن الامن جره. ونحن نفسر عودته الى لقب ملك سبأ بانها اعلان بالتخلي عن المشروع الطموح من جهة ودفاعاً من جهة اخرى عن الكيان السبئي في مواجهة محاولة بني ذي ريدان تبني نفس المشروع من ناحيتهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولعله في ذلك الحين اصبح نقيل يسلح الذي ورد ذكره في أحد النقوش من المعسال حداً فاصلاً بين الكيانيين او الدولتين السبئية والريدانية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ ـ عصر ملوك سبأ وذي ريدان

(مرحلة الضغط الحميري على سبأ)

٤ ـ ١ بنو ذي ريدان يتخذون اللقب المزدوج

بعد ان خسرت سبأ المناطق الجنوبية من الهضبة الغربية وأصبح نقيل يسلح الفاصل الجغرافي والحد الجنوبي لما بقي لدولة سبأ من أراضي، أصبحت الاجزاء الباقية جنوب ذلك النقيل تابعه لحمير. وإن مما يؤكد حدوث ذلك هو العثور على نقوش من ضاف تذكر ياسر يهصدق الذي يرجح ان يكون اقدم من اتخذ اللقب المزدوج من بين ذي ريدان بل لعله اول من اتخذ منهم لقبًا ملكيا بعد ان كان أسلافه من الاذواء. وقد يكون مرجع ذلك ان بني ذي ريدان، وهم أذواء ريدان، اصبحوا يحكمون اجزاء كانت من قبل جزءاً من كيان الدولة السبيئة او بعبارة اخرى اخذوا هم، بعد سقوط الاسرة الحاكمة السبئية التقليدية، يطالبون بخلافتها في حين انكمش منافسوهم من الاقيال والاذواء السبئيين في الاجزاء الشمالية وتحصنوا وراء العودة الى اللقب القديم البسيط ملك سبأ معلنين عجزهم وتخليهم عن متابعة المشروع السبئي الاصل من جهة ورفضهم لمحاولة الحميريين تحقيق نفس المشروع من الطرف الأخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ ـ ٢ ازدهار حمير

لقد جاءت هذه التحولات نتيجة طبيعية لازدهار تجارة الركن الجنوبي الغربي الواقع تحت السيطرة المباشرة لبني ذي ريدان. ولا بد أن هذه هي الفترة التي اكتسبت فيها الدولة الحميرية صفة الدولة الاولى في بلاد العرب كما جاء في كتاب الطواف والتي كان ملوكها من ظفار يحكمون حمير وجيرانهم السبئيين كما يقول نفس الكتاب (فقرة رقم (٢٣)). ولم تكن اكسوم حينذاك قد اصبحت بتلك القوة الاقتصادية السياسية التي عرفناها في القرن الثالث وهو ما سنأتي اليه فيما بعد.

٤ ـ ٣ الي شرح يحضب الاول في مواجهه التحدي الريداني

هناك نقش معين هو (كوربوس رقم (١٤٠)) واصحابه من اتباع احد اذواء سبأ واسمه الي شرح يحضب يتحدث عن حروب خاضتها سبأ ضد حضرموت وولد عم من جهة وضد حمير من جهة أخرى. وهو نقش يؤكد ما سبق أن لمسناه منذ عهد الاخوين ي ه ق م وكرب إل بين ابني ذمار علي ذرح، من تناغم بين مناوشات الحضارمة وحلفائهم لسبأ في الشرق ومناوشات الحميريين لسبأ من الجنوب. وقد وصف النقش الصدام مع حمير بعبارة «ض ر / ح م ي ر م» أي حرب حمير.

ولا نملك في الوقت الراهن، وسيلة تعيننا على تقدير دقيق لزمن هذه الحروب خاصة و ان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصحاب النقش لم يعنوا بذكر اسم أي ملك لأي طرف من الاطراف المتنازعة. ولقد ذهب بعض الدارسين الى اعتبار الي شرح يحضب المذكور في النقش هو الي شرح يحضب الاول الذي عاد الى اللقب المزدوج في سبأ وهذا الاستنتاج اذا صح يجعلنا نضع هذه الاحداث في زمن لا يبعد عن وقت منشأ كرب يهأمن ملك سبأ الذي تقدمت الاشارة اليه.

ومهما يكن من أمر فإن الي شرح يحضب الاول هذا على ما يبدو كان مؤسسًا لاسرة جديدة في سبأ. وتربط بعض مصادر الاخباريين بينه وبين ملك يعرف باسم الصوار تنسب اليه أسرة حاكمة في عرف اصحاب تلك الاخبار. والي شرح يحضب هذا لم يكن من ابناء الملوك كما يدل سكوت نقوشه ونقوش اتباعه عن ذكر اسم ابيه وان لم يكن ذلك يمنع بالضرورة وجود صلة ما تربطه بأسرة حاكمة في القديم.

ولقد عاد الي شرح يحضب، هذا الذي خلدت المصادر الاسلامية ذكراه في اكثر من اشارة بلغت اليها، الى اللقب المزدوج ردا على التحدي الحميري ـ الريداني ولا شك. فكل شيء يشير الى معاصرته لياسر يهصدق المتقدم ذكره. وكما لوحظ وجود علاقة قوية (انظر النقش رقم (٣٨) هنا) من نوع ما بين نشأ كرب يهامن ملك سبأ والاقيال بني جرة فان الي شرح هو الآخر كانت تربطه علاقة حميمة بالقيلين سعد شمس أسهرع وابنه مرثد يهحمد بني جرة وهو ما نميل الى تفسيره بأهمية أراضي جرة التي أضبحت تقع، بعد بلوغ الحميريين أطراف جهران الشمالية، على خط التماس معهم لا يكاد يفصلهم عن بعض الا نقيل يسلح. ولعل بني جرة قد بذلوا جهدًا بارزًا في مقاومة المد الحميري.

كل هذه استنتاجات تفرضها علينا بقوة النقوش المعروفة من هذه الفترة على قلتها. ولكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلتها تلك لاتساعدنا على الذهاب بالاستنتاج الى ابعد من ذلك.

ولقد جاء بعد الي شرح ابنه وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان الذي ثارت خولان الجديدة (خولان الشام) في عهده مرتين (النقش رقم (٤٤) هنا) ثم لا نلبث أن نرى على العرش من بعده كلا من سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكين لسبأ وذي ريدان ومدعومين من كافة الاطراف ذات الشأن في مملكة سبأ وهم الاسباء والاقيال والخميس (النقش رقم (٤٨) هنا). ولأمر ما انتسب القيلان المذكوران في نقوشهما كما نسبوا في نقوش اتباعهم، الى الي شرح يحضب بصفة البنوة، وهو ما نعتقد انها محاولة لاضفاء الشرعية على حكمهما لا اكثر، وإن كنا نجهل عادات ونظم وراثة الحكم في القديم. بل لعل هذا هو حال نشأ كرب يهامن نفسه على سبيل المثال (انظر رقم (٣) ـ (١٠) اعلاه).

٤ ـ ٤ سعد شمس اسرع والتحالف الشرقي

لقد جاء سعد شمس الى العرش هو وابنه بعد أن كانا قيلين لجرة. وكان ذلك بقبول واضح من اصحاب الشأن في الدولة. وهذا في حد ذاته اقدم دليل صريح معروف على ما اشار اليه الهمداني من امكان حلول قيل محل ملك لاسباب عددها (الاكليل ٢ ط ١٩٦٦ ص ١١٤) برضا الاقيال الاخرين وفي شرح القصيدة الحميرية ما يشير الى حدوث خلاف على وراثة وتار (ابن الي شرح يحضب) لضعفه واختيار بديل له (قصيدة نشوان أو ملوك حمير ط ١٣٦٨ هـ ص ٥٤) واذا صح ذلك أو لم يصح فالثابت أن سعد شمس قد اختير لصفاته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القيادية العسكرية لمواجهة تحديات كانت تواجهها البلاد. فالنقش الرئيسي الوحيد المعروف من ذلك العهد (رقم (٤٨) هنا) يصف لنا قيام تحالف بقيادة حضرموت والقيل الردماني وهب إل يحوز بن معاهر وذو خولان وكل ولد عم واوسان وهو ما نصفه بالتحالف الشرقي. ومع أن النقش يشير الى الحاق الهزيمة بتلك القوات في انحاء وعلان بل وفي مناطق بعيدة في اراضي أوسان ومن حول تمنع الحاضرة القتبانية الا أن الامور قد تطورت على ما يبدو بعد تلك الاحداث بصورة لم تكن لصالح سبأ.

٤ ـ ٥ الحرب الشاملة

يبدو أن انشغال سبأ بحروبها في الشرق قد شجع بني ذي ريدان على اغتنام الفرصة لتوجيه ضربة يحققون بها ما عجزوا عن تحقيقه في بداية مدهم الذي أبلغهم أنحاء ضاف واتسع بذلك نطاق تلك الحروب فاصبحت شاملة كما يصفها نقش للقيل يريم إيمن الهمداني وأخيه بارج يهرجب (رقم (٦) هنا) وقد توسط يريم ايمن بين الملوك المتحاربين ونجح في تحقيق سلم لا نعرف شيئا عن شروطه. على أنا لا نلبث أن نرى ذمار على يهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان ابني ياسر يهصدق يعتليان عرش مأرب (ربرتوار رقم (٤٧٧٥)). ويبدو أن ذلك قد حدث بقبول بعض الاطراف ذات الشأن في سبأ على الأقل. ولعل خلافا قد حدث بين الأقيال في سبأ حول تلك المسألة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ ـ ٦ وهب إل يحوز ملك سبأ في مواجهة ذمار على يهبر ملك سبأ وذي ريدان

لم يطل المقام بذمار على وابنه في مأرب فقد قاد وهب إل يحوز تجمعا كبيرا من زعماء المرتفعات وخاصة من اقيال س م ع ى وخاض حربا عاتية ضد ذمار على يهبر هذا. والغريب اننا نجد في النقوش ما يشير الى أن سعد شمس وابنه مرائد كانا يقفان الى جانب ذمار على في هذه الحروب التي انتهت بانتصار وهب إل يحوز ووصوله الى عرش سبأ في سلحين (النقش رقم (٧٣) هنا). ويظهر من نقوش همدانية أن يريم ايمن كان يحارب في صفوف وهب الى يحوز (جام رقم (٥٦١) مكرر) ولم يصلنا نقش يمثل وجهة النظر الحميرية في هذه الحروب سوى انا نعرف أن احدا من الجانبين لم يكن ليعترف لخصمه باللقب المزدوج. وقد ظهر هذا من اقدم النقوش المعروفة التي ذكرت حربًا بين سبأ وبين ذي ريدان. ففي نقش من يافع سبق الاشارة اليه وصف أتباع بني ذي ريدان أو ذي ريدان الملك السبئي ي ه ق م صاحب اللقب المزدوج بانه ملك سبأ على خلاف ما كان يفعل اتباعه في نقوش عهده المعروفة (أنظر رقم (٣) ـ (٩) اعلاه) وهذا ما فعلته نقوش جانب وهب إل يحوز بالنسبة الى ذمار على يهبر الريداني فقد كانت تصفه بـ « ذي ريدان » اللقب الاصلي لحكام حمير وقد تكرر ذلك في نقوش الجانبين طيلة فترة الصراع بينهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥ ــ عصر ملوك سبأ وذي ريدان

(المرحلة البتعية الهمطانية في سبأ)

٥ ـ ١ العلاقة بين وهب إل يحوز وبتع

هناك من يميل الى اعتبار وهب إل يحوز ملك سبأ من الاسرة البتعية اقيال حملان. والثابت انه كان يعتمد في حروبه اعتمادا كثيرا على زعيم من بتع اسمه سعد تالب يتلف يبدو انه كان بمثابة ساعده الأيمن في تلك الحروب.

٥ ـ ٢ خلفاء وهب إل يحوز

ولقد حكم بعد وهب إل ملكان انتسبا اليه بصفة البنوة ولم يصل الينا نقش من عهده فيه ذكر لهما. احد هذين الملكين هو كرب إل وتر يهنعم الذي يبدو انه كان يواجه تحديات في الهضبة أو في المناطق الغربية ولعله كان يتمركز في بعض المراحل من عهده في صنعاء فهناك نقش يظهر منه انه أوكل أمر القيام بادارة شؤون مأرب والقصر سلحين الى قيل من غيمان يدعى انمار (جام رقم (٥٦٤)) يساعده احد بني ذي ماذن اقيال ماذن المجاورين لصنعاء. أما الابن الآخر فاسمه انمار يهأمن الذي تقول احد النقوش (جام رقم (٥٦٢)) انه انتقل من بيت ذي غيمان ليلي الحكم في سلحين بناء على إقناع الاسباء والاقيال والخميس له بما يوحي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بأنه لم يعتل العرش وراثة وانما نتيجة وقوع الاختيار عليه من الجهات ذات الشأن في الدولة. وهو ما يجعلنا نشك في حقيقة نسبه إلى وهب إل يحوز ويذكرنا بما فعله القيلان الملكان الاب والابن سعد شمس اسرع ومرثد يهحمد من قبل (انظر الفقرة رقم (٤) ـ (٣) أعلاه).

٥ ـ ٣ يريم ايمن مؤسس الاسرة البتعية الهمدانية

يعود أقدم ذكر معروف في النقوش للقيل الهمداني يريم ايمن الى عهد وتار يهامن ملك سبأ وذي ريدان (ارياني رقم (٤)) وكان وقتها يريم هذا شابا يافعا فقد كان صاحب النقش ابوه أوسله (اوس اللات؟) رفشان وكانت مناسبة كتابة النقش المذكور هي تقديم قربان لتالب ريام لرعاية يريم ايمن نفسه. وفي عهد سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد كان يريم بن همدان كما يصفه نقش (تقدم ذكره رقم (٤٨) هنا) أحد الاقيال الذين رابطوا في الرحبة تحسبا من غزو مفاجئ من بني ذي ريدان ولا شك، ثم نرى يريم نفسه وقد تشعبت الحرب واتسعت بين كل الملوك والشعوب (القبائل) والجيوش الرسمية فغطت كل الاراضي كما يقول النقش، يقوم بوساطة بين الاطراف المتحاربة وتنجح وساطته فيتحقق التصالح بين المتحاربين ويتم السلام. ولكن يريم نفسه لم يلبث أن خاض الحرب الى جانب وهب إل يحوز كما تقدم ضد بني ذي ريدان وغيرهم من أعداء سبأ. وقد انتهى به المطاف الى أن صار ملكًا لسبأ يشاركه الامر ملك تطلق عليه النقوش اسم كرب إل وتر (جام رقم (٥٦٥)) قال البعض لاعتبارات وردت في كتاباتهم انه نفس كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحوز ونحن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نميل الى الحذر في تقبل مثل هذا الرأي. على أن الذي يهمنا هنا هو انه في حياة يريم ايمن اتخذ ابنه علهان نهفان لقب بن بتع وهمدان (النقش رقم (٥) هنا) جامعا بذلك صفة القيالة في همدان وحاشد مع تقديم صفة بن بتع على صفة أسرته الاصلية في همدان (قارن تقدم ك ل ع ن / الكلاع على يزأن في النقش رقم(١٦) هنا).

وهذا هو ما يجعلنا نعتبر يريم ايمن مؤسسا للاسرة البتعية الهمدانية في سبأ. وهي مرحلة تركت أثرا واضحا في كتابات الهمداني ولدى شارح قصيدة نشوان المعروفة بالقصيدة الحميرية رغم الاختلاف البين في نظرة كل من الهمداني ونشوان الى التاريخ الحميري مما لا سبيل الى الخوض فيه هنا وسبق أن عالجناه في مؤلف آخر. على أن هذه المرحلة انما كانت امتدادا من الناحية السياسية والاوضاع العامة في سبأ للعهد الذي بدأه وأرسى قواعده وهب إل يحوز وإليه كما نتصور تعود جذور الخلافات السبئية بين كهلان وحمير وبين آل الصوار وآل الرائش في كتب الانساب والسير والاخبار.

٥ ـ ٤ علهان نهفان والاحباش

لم يكن ما قام به وهب إل يحوز ومن جاء بعده من اعمال الا محاولة لصد المد الريداني ـ الحميري. وهناك أكثر من دليل على استمرار مضايقة بني ذي ريدان للنظام الجديد في سبأ. وفي عهد علهان نهفان بن يريم ايمن نلمس أن بني ذي ريدان كانوا يحاولون استمالة بعض الاطراف التابعة أساسا لسبأ وتحريضها ضد السلطة المركزية في مارب. فهذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يظهر على سبيل المثال في تمرد خولان (الجديدة) التي تقع ديارها في اقصى شمال الاراضي السبئية حول صعدة وتمتد حتى منحدرات السراة نحو تهامة أو بعبارة اخرى في موقع استراتيجي يمكن أن يتحكم في بعض المنافذ المؤدية الى وسط وشمال الجزيرة كوربوس رقم (٣٠٨). ولعل استمرار تلك الضغوط العسكرية الاقتصادية من جانب حمير على سبأ هو الذي دفع علهان نهفان الى التطلع شرقا نحو حضرموت القوة اليمنية البحرية الثانية التي يبدو انها كانت وقتها قد تمكنت من الاستيلاء على قتبان وضم أراضيها اليها ففي بعض نقوش عهد علهان نهفان نراه يعقد حلفا مع ملك حضرمي يسميه النقش يدع إل ولا يزيد وينص النقش على ان التحالف قد تم على اثر لقاء بين الملكين في ذات غيل (نامي : نشر نقوش سامية قديمة رقم (١٩)) بأرض قتبان كما حالف علهان ملكا حضرميا آخر يدع أب غيلان ثم انضم الى نفس الحلف جد رت (جدورة؟) ملك الحبشة (كوربوس رقم (٣٠٨)) وكان ذلك بداية دخول الاحباش في الاحوال الداخلية لليمن (انظر تعليقنا على النقش رقم (١٢١) هنا عن مكان يدع إل بن رأب إل بين الملوك).

٥ ـ ٥ الحلف الثلاثي

بالتحالف بين سبأ وحضرموت و ح ب ش ت تم قيام حلف ثلاثي في المنطقة سرعان ما تكشفت اهدافه اذ نرى جيوشه المشتركة تزحف على أراضي ذي ريدان (نامي : نقوش عربية جنوبية رقم (١٣ ـ ١٤)) لقد أرادت سبأ التي غدت مهددة من بني ذي ريدان ومحرومة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من المنافذ البحرية وخيرات التجارة فيها، أن تبحث عن حلفاء يساعدون على تخفيف الضغط عليها ويوفرون لها بدائل اقتصادية لما خسرته نتيجة العداء الحميري لها وتطلعات بني ذي ريدان الى السيطرة عليها. وأرادت حضرموت أن تثبت مكاسبها في المناطق الغربية وتحول دون خطر التوسع الريداني نحو ما اكتسبته من أراضي حيوية ولعلها قد خرجت من تلك الحرب بضم أراضي ردمان أو أن ذلك سهل لها تحقيق ذلك الهدف الذي جعل منها جارًا وشريكا لكل من سبأ وحمير في الهضبة الغربية (قارن النقش رقم (٢٣) هنا) وارادت النقش رقم (٢٣) هنا الحبشة ان تضعف حمير المنافس الرئيسي والوحيد لها في تجارة البحر الاحمر. وقد ظهرت هنا بعض اهداف انضمامها الى الحلف الثلاثي جلية اذ نراها تسيطر، طيلة ما يقرب من قرن هو القرن الثالث، على تهامة اليمن ما بين عدن ونجران وتغدو نتيجة لذلك قوة دولية رئيسية في ذلك القرن.

٥ ـ ٦ شعر اوتر ملك سبأ ثم ملك سبأ وذي ريدان

بدأ شعر اوتر حكمه وحيدا على العرش، بعد أن شارك أباه الحكم في شبابه، بنفس اللقب البسيط ملك سبأ ولأمر لم تتضح اسبابه تماما اتخذ اللقب المزدوج ملك سبأ وذي ريدان في الجزء الاخير من عهده واصبح له حينذاك خمسان (جيشان رسميان) أحدهما سبئي والآخر حميري. ولم يكن ذلك ليتحقق له الا نتيجة ضمه لبعض الاراضي الحميرية على الأقل. ولقد كان شعر أوتر من أشهر الملوك الذين تخلفت عن عهدهم ذكرى حفظتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاجيال نلمس آثارها في كتب الأخباريين. ومع ذلك فإن عدم وصول نقش ملكي يصف أعمال وإنجازات ذلك الملك التي بلغتنا بعض أخبارها من مصادر نقشية ثانوية، خطها بعض أتباعه وقادة عساكره، ليدل على ضياع جانب كبير من نقوش عهده أو بقائها مدفونة في بعض أجزاء محرم بلقيس الذي لم يستكمل الأمريكان حفر ياتهم فيه. ومع عدم استبعاد قيام صدام بين سبأ وحمير في مطلع عهد شعر اوتر فإن الأحداث الرئيسية المعروفة في عهده تمس علاقته بكل من حضرموت والاحباش الذين غدوا في وقته خطرا يهدّد أطراف سبأ الغربية ويتحرش بها بمساعدة بعض العناصر المحلية هناك.

٥ ـ ٧ شعر اوتر والاحباش

ففي أحد النقوش نجد على سبيل المثال عشائر خولان (الجديدة) تتمرد مرة أخرى على سبأ بدعم من الاحباش.

ومع ذلك فإن شعر اوتر على ما يبدو لم يخض معارك حاسمة مع الاحباش في تلك الانحاء الوعرة من السراة وفي منخفضات تهامة ولم تتجاوز معاركه هناك الاعمال التأديبية للقبائل المتواطئة مع الاحباش أو الصدامات العابرة مع الاحباش ومع ذلك فإنه لايمكن التقليل من خطر النفوذ الحبشي في تهامة اليمن وأهدافه وآثارها على سبأ. ولقد أدى ذلك الى تململ بعض الاطراف والقبائل التي تربطها بسبأ مصالح اقتصادية عريقة. فقد تمـردت كندة و القبائل التابعة لها او المرتبطة بها بدافع من الاحباش على ما يبدو (النقش رقم (٥١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هنا) ولكن شعر اوتر واجه ذلك الموقف بحزم كما يظهر من غارات قواته التي بلغت قرية حاضرة كندة في موقعها المتقدم في وسط الجزيرة شمال الربع الخالي (خارطة رقم (٢)).

٥ ـ ٨ شعر اوتر وحضرموت

أما علاقة شعر بحضرموت فمرت على ما يبدو بمرحلتين اساسيتين. وقد كانت العلاقات الحضرمية السبئية في ظل الاسرة البتعية الهمدانية قد بلغت من المتانة حدا بعيدا إذ توّج التحالف كما يظهر من احد النقوش (إرياني رقم (١٣)) بمصاهرة ملكيه. فقد كان العزيلط ملك حضرموت زوجا لـم ل‌ك ح ل‌ك اخت شعر أوتر.

والعزيلط هذا هو الملك الحضرمي الوحيد الذي نعرف بصورة مؤكدة ان نفوذه قد بلغ ردمان ذلك الموقع الاستراتيجي الهام المتوسط بين أراضي سبأ وقتبان و حمير، ولعله في ظل التحالف السبئي الحضرمي نجح شعر أوتر في تحقيق ما حققه من نفوذ في حمير (انظر اعلاه) ثم لسبب لم تفصح عنه النقوش المعروفة صراحة، انعكست علاقة الود بين حضرموت وسبأ الى عداء مرير، فقد باغت شعر أوتر على ما يبدو صهره العزيلط بحرب تمكن خلالها من أخذه أسيرا في ذات غيل بأرض قتبان، وتعرضت شبوة العاصمة وقنا الميناء الحضرمي العريق للنهب والتدمير (إرياني رقم (١٣) وغيره) على يد القوات السبئية. ولعل كل ذلك قد سهل وصول احرار يهبثر فيما بعد الى العرش (انظر النقش رقم (١٢٠) هنا والتعليق عليه).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لعل ما يدل على استمرار حسن العلاقات بين الفريقين حتى بعد اتخاذ شعر اوتر للقب المزدوج هو أنه قام شخصيا بقيادة نجدة لألعزيلط حين ثارت عليه قبائل حضرموت ومهرة بقيادة احرار يهبئر وخاض معركة كبيرة في منطقة الكسر حيث كانت تقوم مدينة صوران التي كانت بمثابة موقع متقدم في الوادي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦ ــ عصر ملوك سبأ وذي ريدان

(مرحلة تشعب الصراع واحتدامه حتى انفراجه)

٦ ـ ١ تشعب الصراع

هناك فترة غامضة بعد شعر اوتر إلا أنه من المؤكد أن الذي حكم بعده ملك اسمه لحيعثت يرخم ملك سبأ وذي ريدان لا نكاد نعرف عن عهده شيئا.

كما أن ملوك الجانب الريداني في ظفار واصلوا اتخاذ اللقب المزدوج نفسه. وكان منهم لعزم يهنف يهصدق الذي يحتمل أنه كان معاصرا للحيعثت يرخم. وقد تعرضت ظفار في عهد ذلك الملك لغارة حبشية اشترك فيها بعض الرماة من المعافر. وقام قطبان أوكن القيل الجرتي بحملة لمساندة الحميريين منطلقا من مقره في نعض بقواته وشارك في الحرب فصيلة من الخميس الحميرى قادمة من ذمار وقد أجبر الاحباش على الانسحاب بعد معارك وعلى اثر نفاذ مؤونتهم من الاغذية كما يظهر من النقش الوحيد الذي نستقي منه كل هذه المعلومات (النقش رقم (٤٩) هنا) ومن الجائز أن سبأ قد مرت بفترة صعبة بعد لحيعت يرخم اجبرت فيها على التخلي عن اللقب المزدوج هذا إذا صح أن فرع ينهب ملك سبأ (جام رقم (٥٦٦)) قد جاء بعد لحيعت يرخم كما نتوقع.

وقد استمر التطاحن طيلة القرن الثالث بين كافة الاطراف المعروفة ففي حضرموت وصل الى العرش بعد العزيلط اسرة جديدة من احرار يهبئر الذين ثاروا عليه، وقام أولهم وهو يدع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ال بين بن ربشمس باعادة بناء شبوة والقصر شقير (جام رقم (٩٤٩)) ودخلت حضرموت في عهده وعهد ابنه الريام يدم في معارك مع الحميريين الذين انتزعوا منها ردمان من قبل.

وفي سبأ جاءت بعد لحيعث يرخم أسرة جديدة ايضا هي أسرة فارع ينهب ملك سبأ كما تقدم وقد دخل ابناه الى شرح يحضب (الثاني) ويازل بين ملكا سبأ وذي ريدان في الجانب السبئي في صراع عنيف مع حمير والاحباش في آن واحد، وعملا على ضرب خولان الجديدة، التي دأبت على التمرد على سبأ منذ عهد وتاريها من بن الي شرح يحضب (الاول) كما تقدم، كما كان لهما مع ملوك شامة علاقات متينة (جام رقم (٢١١٠)). وقد حكم بعد الي شرح يحضب ويازل بين ابنهما (كما تقول النقوش) نشأ كرب يأمن يهرحب آخر الملوك في الجانب السبئي قبل توحيد سبأ وذي ريدان (انظر أدناه).

وأما حمير فقد حكمها بعد لعزم يهنف يهصدق كل من شمر يهخمد وكرب ال ايفع (المعروف كل منهما بذي ريدان في النقوش السبئية) ثم ياسر يهنعم الذي اشترك في الحكم معه ابنه شمريهرعش في أواخر عهده، وكلهم كانوا يحملون لقب ملك سبأ وذي ريدان، في الجانب الحميري، وكلهم أيضا واصلوا القتال في كل الجهات ضد سبأ (في الشمال) وحضرموت (في الشرق) والاحباش (في الجنوب الغربي).

هذا وقد تابع الاحباش محاولات الوصول الى ظفار من المعافر التي كان أميرها ذو معافر مواليا لهم الا أنهم لم يفلحوا في ذلك، وقد قدم الى أرض اليمن مرارا بعض أبناء الملوك في الحبشة كما كان على رأس قواتهم في احدى المرات ملكان منهم لم يعرفا الا من نقش واحد هو النقش رقم (٥) من نقوش المعسال غير المنشورة بنصها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا شك أن استمرار الصراع المتشعب الذي دام ما لا يقل عن قرنين من الزمان تقريبا قد تسبب في زعزعة الحياة اليومية للناس من جراء عمليات التدمير والنهب والتهجم الجماعي والأسر والسبي للنساء والأطفال والعُزَّل. ولعل ذلك كان من عوامل تسهيل توحيد سبأ وذي ريدان.

٦ ـ ٢ توحيد سبأ وحمير (ذي ريدان)

في عهد ياسر يهنعم وابنه شمريهرعش انتهى الصراع الحميري السبئي بوصول بني ذي ريدان الى عرش مأرب (إرياني رقم (١٤))، وتحققت بذلك صيغة ملك سبأ وذي ريدان بصورة قاطعة ونهائية واختتمت بذلك مرحلة في التاريخ السبئيّ الحميري خاصة واليمني عامة وذلك في حوالي نهاية القرن الثالث، وكان آخر الملوك في سبأ هو نشأ كرب يامن يهرحب (الثاني) ملك سبأ وذي ريدان ابن الي شرح يحضب و يازل بين (كما تقول النقوش).

٦ ـ ٣ شمريهرعش يثبّت دعائم السلطة الجديدة

بعد أن تم توحيد سبأ وحمير قام شمريهرعش في عهده المنفرد بمحاولة تثبيت دعائم الدولة الموحدة وخاض من أجل ذلك الحروب في كل اتجاه فطارد الاعراب المشاكسين في أودية شامة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصابة في تهامة الشام، كما تعقب فلول الاحباش في بعض الاحيان حتى البحر، ونفهم من نقش جديد (بيحان رقم (٥)) أن كندة كانت تربطها بحضرموت علاقات تعاون وطيدة، وانها حاولت امداد حضرموت بالعون في وقت كان فيه شمريهرعش يعد العدة لاخضاعها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧ ــ عصر التبابعة : المرحلة الاولى

(ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة)

٧ ـ ١ شمريهرعش يبدأ توحيد اليمن

يبدأ عصر التبابعة بضم حضرموت ويمنة ومن أجل ذلك فقد عُدَّ شمريهرعش منهم، ولعله كان أولهم فهو مبتدع اضافة (وحضرموت ويمنة) الى اللقب السبئي ـ الحميري (ملك سبأ وذي ريدان) الذي دار الصراع في ظله قبل أن يتم التوحيد الفعلي للكيانين السبئي والحميري. وقد تمكن شمريهرعش من احتلال شبوة (ارياني ملحق ب ٣) ولكن المناطق الداخلية ظلت تقاوم الحميريين فترة امتدت الى ما بعد عهد شمر يهرعش (النقش رقم (٥٥) هنا مثلا)

ويمتد عصر التبابعة قرنين هما الرابع والخامس ويشتمل على مرحلتين الاولى هي التي بدأت بضم حضرموت ويمنة وتستمر حتى عهد ملكي كرب يهأمن وابنه أبي كرب أسعد أي حتى النصف الثاني من القرن الرابع تقريبا.

٧ ـ ٢ جيش الاعراب الحميري واكمال توحيد اليمن

قلنا آنفا إن الاعراب كانوا يشتركون في قوات الممالك اليمنية وانه كان منهم من يعرف بأعراب ملك سبأ، وتعرف من نقش من المعسال لم ينشر كاملا أنه كان في جيش حضرموت قوة بدوية يتزعمها قائد يوصف بـ س ود / ع رب ن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد طور الحميريون حين وحدوا اليمن القوات البدوية وجمعوها تحت قيادة واحدة على رأسها جدني كانت رئاسة اركانه في مدينة نشق في الجوف ولقبه : كبير أعراب كندة ومذحج وحرمم وباهل وزيد ال وأعرب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة، وإذا كانت بعض القبائل المذكورة في اللقب لم يبق لها أثر فإن المهم هو أن كندة ومذجح كانتا في مقدمة القبائل التي انتظمت في صفوف الجيش البدوي الحميري الى جانب البدو الذين كانوا دائما في خدمة الممالك اليمنية القديمة التي وحدها الحميريون. وقد استطاع الحميريون إكمال عملية توحيد اليمن والقضاء على المقاومة الحضرمية باعتمادهم على ذلك الجيش البدوي بالدرجة الاولى.

٧ ـ ٣ أساليب القتال

نتيجة لحروب القرنين الثاني والثالث التي صورتها النقوش بقدر كبير من التفصيل فقد تجمعت لدينا حصيلة وافرة من المصطلحات الحربية واساليب القتال، وإن كان بعض المصطلحات مازل ادراك معناه مستعصيا بعض الشيء، فهناك الوضيعة والشراحة والحراسة والجزية والقرن من أساليب الدفاع والمرابطة، كما أن هناك الرصد والتوثب من اساليب التربص بالاعداء، ونصب الكمائن لهم، وهناك أيضا المنازلة الفردية بين أفراد من الجيشين والقتال عن بعد بالسهام مثلا والالتحام بين الجيشين، وهناك الجيش الرسمي للدولة أو الخميس الذي يتولى قيادته أحيانا بعض الاقيال المقتوون في خدمة الملوك والذي تشترك فرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منه (منسرة) الى جانب المقاتلين من أبناء القبائل الذين يقودهم اقيالهم ولقد حفل كتاب لبيستون بنماذج كثيرة من أساليب القتال مستخرجة من النصوص التي يقدمها الكاتب هناك.

وقد ظهر خلال تلك الفترة سلاح الفرسان بأعداد قليلة أول الامر أخذت في الازدياد حتى أننا نجد في احدى المعارك ٤٥٠ فارسا في الجانب الحضرمي. وتمتاز نقوش المعسال التي لم تنشر كاملة بعد بأنها تمدنا بمزيد من التفصيل حول العلاقة بين الملوك والاقيال وصلة كل ذلك بالحروب وطريقة اقتسام الغنائم والسبي.

٧ ـ ٤ اليزنيون رأس الحربة اليمنية في الاندفاع نحو الشمال

لم يكن لليزنيين شان يذكر حين كانوا اذواء صغاراً فيما يعرف بالمشرق وقتما كان تابعا لحضرموت. فأقدم ذكر معروف لهم في النقوش يأتي من العقلة (النقش رقم (١١٩) هنا) ويعود الى أواخر القرن الثالث للميلاد. على أنه لا ذكر لهم في معارك نفس الفترة بين حضرموت وحمير. ولكنهم في ظل أسرة زعيم منهم يدعي ملشان بدأوا مسيرتهم الطويلة التي انتهت بهم الى الوصول الى العرش. فقد تولى ملشان وبنوه قيادة معارك عديدة او شاركوا فيها الى جانب بعض ملوك النصف الاول من القرن الرابع. وكان بعض تلك المعارك أو الغارات تهدف الى اخماد تمردات في الاطراف في السراة أو في أرض المهرة. ولكن أهمها هي التي بلغت مناطق بعيدة في شبه الجزيرة خاصة فيما كان يعرف باليمامة واطراف نجد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبحرين بمدلولها الجغرافي القديم. وكل هذا ليدل على أن اليزنيين كانوا رأس الحربة في الاندفاع الحميري نحو قلب شبه الجزيرة وهي السياسة الجديدة التي اختطوها بعد فك الارتباط العدائي بينهم وبين الاحباش وبعد ان وحدوا اليمن كلها تحت رايتهم. ولا شك أن اخماد الفتن الداخلية قد اطلق ايديهم وساعد على تجميع قواهم ولكن هذا لم يكن كما نعتقد السبب الوحيد لذلك الاندفاع نحو الداخل، فنحن نلاحظ بهذا الصدد اندفاعا نحو الداخل في افريقيا قد حدث في اكسوم في نفس الوقت، ولا يستبعد أن تكون العوامل والاسباب وراء السياستين المتشابهتين في البرين المتقابلين واحدة أو متشابهة. فنحن هنا أمام تحول في سياسات الدول المحيطة بالبحر الاحمر جاء بعد صراع طويل بينها كان هدفه السيطرة على تجارة ذلك البحر. ولا بد أن عوامل اقتصادية جديدة لها صلة بحركة التجارة في المنطقة كانت وراء ذلك التحول. وقد مهد كل ذلك لقيام المرحلة التالية من عصر التبابعة.

٧ ـ ٥ تحولات دينية

وتظهر خلال هذا العصر تباشير تحولات في العقيدة الدينية عليها في البداية مسحة توحيدية غامضة تبدو متذبذبة بين الديانتين السماويتين المسيحية واليهودية، ولعها كانت من قبل الصيغة التوفيقية، أو لعلها كانت تعبيرا عن مذهب تنوحيدي جديد شبيه بمذهب الاحناف وإرهاصا له، وكلها على أية حال أمور ناتجة عن وجود أتباع تلك الديانات في أنحاء الجزيرة بين فارين بدينهم من اضطهاد أو مبشرين به وخاصة بعد انتصار المسيحية في بيزنطة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في ذلك العصر. وتظهر دلائل ذلك التحول بتوقف الملوك وأتباعهم عن التقرب الى الآلهة الوثنية وخاصة آلهة بعل أوم في معبده المعروف بمحرم بلقيس والابتهال والتعظيم عوضا عن ذلك للاله رب السماء في أقدم النقوش المعروفة ثم رب السماء و الأرض وأخيرا في القرن السادس الرحمان (رح م ن ن) الذي يرد في النصوص اليهودية اليمنية كما يرد أيضا في بعض النصوص المسيحية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨ ــ عصر التبابعة : المرحلة الثانية

(ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودًا وتهامة)

٨ ـ ١ أسرة أبي كرب أسعد

وتبدأ المرحلة الثانية لعصر التباعة باضافة (واع رب ءم و / ط ودم / وت ءم ت) الى اللقب الملكي على يد أبي كرب أسعد المعروف بأسعد الكامل عند الاخباريين وتتميز هذه المرحلة، بالاضافة الى تطور النزعة التوحيدية، بتزايد الاهتمام بوسط الجزيرة العربية، والى هذه الفترة يعود النقش الذي تركه أبو كرب أسعد وأبناؤه في أعقاب حملة بلغت ماسل الجمح في أطراف نجد الجنوبية في ركب من القبائل التابعة لهم فيهم أعراب كندة (ركمنس رقم (٩ ـ ٥)).

وتغطي هذه المرحلة القرن الخامس بأكمله، وفيها من الملوك المعروفين شرحبيل يعفر بن ابي كرب أسعد الذي تمت في عهده احدى عمليات ترميم سد مأرب (رقم (١٣) هنا).

والى هذه المرحلة يعود أقدم نص يهودي معروف من اليمن يدل على وجود جالية يهودية في ذلك الوقت يتمتع أبناؤها بمستوى معيشي مرتفع وذلك استنادا الى نقش عثرعليه في قرية بيت الأشول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الجدير بالذكر أن المصادر العربية القديمة تذهب الى أن أبا كرب أسعد قد اعتنق اليهودية وهو ما لا سبيل الى التثبت منه، وكل ما يمكن قوله عن الوضع الديني في هذه الفترة أن الديانتين اليهودية والمسيحية أخذتا منذ النصف الثاني للقرن الرابع، تتغلغلان بالتدريج في أنحاء الجزيرة وتبلغان اليمن وأن ذلك اقترن بالتنافس بين الرومان و الفرس.

٨ ـ ٢ معد تحت حكم ملوك من كندة

والى هذه المرحلة أيضا يعيد الاخباريون قيام أسرة حجر بن عمرو الكندي التي حكمت قبائل معد في أواخر القرن الخامس بدعم من التبابعة وفي ظلهم كما تقول نفس المصادر ويعتبر حجر الملقب بآكل المرار مؤسس الأسرة المذكورة، وقد تمكن حفيده الحارث بن عمرو بن حجر من أن ينتزع عرش الحيرة فترة أثناء الثورة المزدكية في إيران الى أن تمكن المنذر الثالث من اخراجه منها وقتله، الامر الذي أدى الى انتفاض القبائل التي كان أبناء الحارث يحكمونها في ظل أبيهم، وذلك بعد أن دب الخلاف بينهم، وكان ذلك في القرن السادس بعد سقوط حكم التبابعة في اليمن.

٨ ـ ٣ نهضة الشعر الجاهلي

و لا شك أن التقاء أعراب أواسط الجزيرة في جيش الاعراب الحميري فترة ثم قيام حكم كندة في معد الذي إمتد لبعض الوقت حتى الحيرة، من بين العوامل التي ساعدت على تقارب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهجات القبائل. فقد كان ذلك اللقاء بوتقة انصهرت فيها اللهجات وخرجت منها آخر الأمر لغة منتقاة هي لغة الشعر الجاهلي التي كانت اداة تعبير عن نهضة أدبية اتخذت شكلها المعروف في القصيدة الجاهلية، وقد جاءت المباريات الأدبية خلال القرن السادس لتصقل ذلك الشعر وتلك اللغة. ثم جاء الاسلام ووفر لها أسباب التماسك والبقاء و الاستمرار ولم يكن عبثا و لا مستغربا أن يكون الذي عقد له لواء امارة الشعر الجاهلي امير كندي هو امرؤ القيس بن حجر حفيد آكل المرار.

٨ ـ ٤ نزعة التفكك في اليمن

رأينا كيف بدأ اليزنيون سيرتهم أذواء صغارا في أودية المشرق التابع لحضرموت وأخذ نجمهم في التألق منذ النصف الأول للقرن الرابع بعد أن تم للحميريين إخضاع حضرموت وذلك في عهد ملشان وبنيه الذين اتسع نفوذهم نتيجة اعتماد الحميريين عليهم في إخضاع بعض جيوب التمرد الداخلية في بعض أنحاء السراة أو في المهرة ثم توليهم قيادة الغارات البعيدة في المناطق الشمالية الشرقية من أرض نزار ومعد كما يعلمنا نقش عبدان الكبير.

وهكذا فإنهم في المرحلة الثانية من عصر التبابعة اتحدوا مع الجدنيين وأصبحوا يعرفون بـ (ال ه ت / ي ز أن / و ج د ن م) كما تشهد نقوشهم المعروفة من الاودية القريبة من نصاب جنوب رملة السبعتين ومن عماقين وأماكن أخرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانت حينها سيبان القبيلة الكبيرة و المعروفة منذ أيام كرب ال وتر بن ذمار علي (ربرتوار رقم (٣٩٤٥)) من القبائل الموالية لهم، وفي نقش ينبق رقم (٤٧) المؤرخ بعام (٦٢٥ = ٥١٠م) نجد أن نفوذهم قد شمل الرقعة التي كانت تحتلها مملكة حضرموت القديمة بكاملها، وهو وضع قد نجم، أغلب الظن، عن وهن أصاب دولة التبابعة في نحو ذلك الوقت. بل لعله كان من أسباب ذلك الوهن.

٨ ـ ٥ ثورة يوسف أسار يثأر

وقد كان اليزنيون هم كبار قادة يوسف أسار يثأر الملك اليمني اليهودي المعروف بذي نواس الذي تلقب بلقب جديد غير اللقب التقليدي للتبابعة هو ملك كل الشعوب (النقش رقم (٦٦) هنا) مما يوحي بأنه قد جاء ليوحد شتات المملكة بعد أن مزقتها الصراعات في إطار اختياره الخاص أي الدين اليهودي

وقد بالغ يوسف وأنصاره في التقتيل والتنكيل بخصومهم الدينيين والسياسيين سواء كانوا في ظفار يخالطهم أحباش مسيحيون كجالية ذات نفوذ أو رجال دين، وأحرقوا كنيستهم، أو في نجران التي تقول المصادر المسيحية لذلك العهد انهم عذبوا نصاراها، أو في بلاد الركب والاشاعر وخاصة ما بين المخا وباب المندب، وقد حدث ذلك كله على إثر انهيار دولة التبابعة بعد معديكرب يعفر في مطلع القرن السادس الميلادي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨ ـ ٦ الحملة الحبشية

وبعد أكثر من سبع سنوات من بداية حروب يوسف اساريثأر الاولى جاء الاحباش في عام ٦٤٠ حميري (= ٥٢٥م) واجتاحوا أرض حمير وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والارحبيين كما يقول نقش يزني من حصن الغراب، أو عرماوية (الاسم القديم للحصن)، المطل على ميناء قنا، وكان أصحاب النقش وهم سميفع أشوع وأبناؤه قد عادوا لتوهم من الحبشة ورمموا تحصينات ومنشآت ذلك الحصن أو الجبل الحصين، ولم يحركوا ساكنا في مواجهة الاحباش (النقش رقم (١٦) هنا).

٨ ـ ٧ سميفع اشوع الملك

ثم لا نلبث أن نعلم من المصادر الكلاسيكية الأجنبية ومن النقوش أن ملكا باسم سميفع أشوع يعتنق المسيحية قد ولي العرش في اليمن تحت السيادة الحبشية. وأن المرء إذا قارن بين معطيات نقش حصن الغراب أعلاه وما بلغنا من أخبار سميفع اشوع الملك لايملك الا الربط بين الشخصيتين والحادثين. على أن الأمر المحيّر حقا هو ذلك الصمت المطبق الذي التزمت به المصادر العربية تجاه هذا الملك الذي ربما جاز لنا أن نعده مؤسس الأسرة اليزنية الملكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨ ـ ٨ انقلاب إبرهة

لم يطل المقام بسميفع اشوع على العرش إذ أطاح به كما تقول نفس المصادر الكلاسيكية، التي تحدثت عن حكمه، احد القادة العسكريين في الجيش الحبشي الذي تخلف في اليمن، ومن أخبار نقش ابرهة الملك الحبشي المعروف كوربوس رقم (٥٤١) التي من بينها ثورة الاقيال اليزنيين وعلى رأسهم معديكرب بن سميفع يحق لنا أن نرجح أن إبرهة هو الذي قام بالانقلاب على سميفع الملك اليزني، ويبدو أن إبرهة الذي عرف بدهائه قد استغل ظروف التنافر والتناحر التي مازالت قائمة في اليمن للوصول إلى أهدافه، ففي النقش نرى عددا من الأقيال وخاصة أقيال الهضبة الذين حرص إبرهة على أن يقول إنهم كانوا يقفون الى جواره في وقت ثار فيه عليه أقيال سبأ و اليزنيون وتمرد خليفته (عامله) يزيد بن كبشه الذي استخلفه على كندة. ولقد اعتصم اليزنيون بمصنعة كدور في ديارهم بالمشرق ولكن مقاومتهم انهارت واقتيدوا الى مأرب حيث أعلنوا ولاءهم للعهد الجديد. وحكم إبرهة حتى وافته المنية وخلفه ابنه أكسوم أو يكسوم الذي يكنى به الأب فيقال (أبو يكسوم) كما في شعر للمُخبَّل السَّعدي يصف احدى غزوات ابرهة في الجزيرة العربية وكما في ركمنس رقم (٥٠٦). وابرهة هو الذي قام بحملة على مكة ربما في عام ٥٧٠ ـ ٥٧١ ميلادية العام الذي تقول بعض المصادر أنه حدث ليلة ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام.

وكانت مكة التي استولت عليها قريش في حوالي منتصف القرن الخامس قد أصبحت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مركزا تجاريا هاما في القرن السادس ومعقلا للديانة الوثنية ازدهر نشاطها الاقتصادي نتيجة لأوضاع اليمن السياسية.

٨ ـ ٩ انتقام سيف بن ذي يزن

رغم هزيمة اليزنيين على يد إبرهة وطول عهده النسبي فانهم قد عملوا على الخلاص من حكمه وحكم أسرته، وقد تمكن آخر الامر سيف بن ذي يزن مدعوما بقوة فارسية في استعادة العرش في حوالي عام ٥٧٦، الا أنه لم يطل به المقام هو الآخر في الحكم بسبب الخلافات الداخلية أولا والمؤامرات الخارجية ثانيا، ويقال إنه سقط صريعا تحت سلاح حرسه من الأحباش الباقين في اليمن، وباختفائه تولى الحكم عامل فارسي هو باذان الذي أدرك الاسلام.

ويبدو أن حكم الفرس لم يكن ليتجاوز بعض المناطق في المرتفعات وأن كثيرا من الاذواء قد استقلوا بالحكم في مناطقهم وأن ذلك مرد فكرة المثامنة التي وردت في كتب الاخباريين، وهو ما يفسر ويبرر تعدد الدعوات التي وجهها الرسول ﷺ إلى أهالي اليمن للدخول في الدين الجديد.

وبهذا تنطوي آخر صفحات كتاب الحضارة القديمة في العربية السعيدة لتبدأ صفحة جديدة وعصر جديد من مكة في مطلع القرن السابع ـ كما هو معروف ببزوغ فجر الاسلام الذي جمع شمل العرب ووحّد عقيدتهم وأرسى قواعد حضارة إنسانية جديدة هي الحضارة الاسلامية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

لغات النقوش اليمنية القديمة
نحوها وتصريفها

د./رافت العريقي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١. كانت النقوش العربية الجنوبية القديمة ترتكز في الواحات والأودية والقيعان المحيطة – غربا وجنوبا وشرقا – برمال سمّاها ياقوت الحموى برمال صيهـد (الآن رملة السبعتين). وعلى ذلك فقد تليق تسميتها باللغات الصيهدية. وهى أربع – لغة سبأ ولغة معين ولغة قتبان ولغة حضرموت. ولأنّ الأكثرية الكبرى من النقوش تدوّنت في لغة سبأ ينبغى أن يكون كلّ وصف لنحو هذه اللغات وتصريفها مبنيا على لغة سبأ. فسيكون ههنا معظم الاهتمام بوصف السبئي، ثم يضاف إلى ذلك أهمّ ما تختلف به اللغات الثلاث الأخرى عن لغة سبأ. وبسبيل التمهيد يجب الانتباه إلى بعض الملاحظات في الخطّ والكتابة.

٢. **خطّ النقوش الصيهدية** هو فرع من الخطوط السامية الجنوبية، له بعض العلاقة من جهة بالخطّ الحبشي ومن جهة أخرى بالخطوط المتداولة في أواسط الجزيرة العربية وشمالها قبل الإسلام. وهو ما سمّاه علماء المسلمين بخطّ المسند (والمسند كلمة منقولة من اللغات الصيهدية حيث معناها «سند مكتوب»). وفيه ٢٩ حرفا أبجديا كما يرى في اللوح. إلّا أنه فيما بعد الميلاد لا يكاد يظهر تفريق بين شكلى ٦ و٩ فكثيرا ما يشتبه في القراءة الصحيحة.

٣. ﺀ هى عبارة عن الهمزة أبدا وليست حرف مد، كما نبه اليه الهمداني حيث يقول «كانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الحرف مثل ألف همدان وألف رئيام فيكتبون رئم وهمدن».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والحقيقة أنها كذلك أيضا في آخر الكلمة وإن لم يذكره الهمداني. ثمّ انهم كانوا يطرحون ألف الوصل فيكتبون مثلا 𐎱𐎲 «اسم» و 𐏁𐎢𐎽𐎼 «استكمل».

٤. الواو والياء إذا كانت إحداهما ساكنة فيجوز تركها أو اثباتها، نحو𐎲𐎢 أو 𐎲𐎥 «يوم»، و 𐎼𐎥 أو 𐎼 «بين»، و𐎼𐎥𐎽 أو 𐎽𐎼𐎥 «بنيه»، الخ.

٥. 𐎱𐎳𐎴 هذه الأحرف الثلاثة ترد مكان الحرفين العربيّين السين والشين. ومع ان هناك بعض الشبهة في حقيقة لفظ أصواتها فأغلب الأرجحية كما يلي :

𐎴 ترد في جذور تطابق ما يلفظ بالسين في كلّ اللغات المجاورة، اى العربيّة والعبرانيّة والآراميّة والمهريّات (لغة قبيلة مهرة في وسط الساحل الجنوبيّ للجزيرة العربيّة وما يضاهيها). فلذلك كان غير معقول لو افترضنا لفظها بغير ذلك في اللغات الصيهديّة.

𐎳 ترد في جذور تطابق ما يلفظ الشين في العربيّة، ولكن سيبويه يقول ان «مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى»، ممّا يدلّ قطعيا على انّ لظف الشين في العصر القديم كان مخالفا لما تلفظ به الآن – فمخرجها الآن بطرف اللسان.

٦. وبناء على ما تقدّم بشأن 𐎴 و 𐎳 ، فلا سبب لرفض اقتراح كون 𐎱 ربّما تلفظ كالشين العربية المعاصرة، لا سيما إذ كانت مطابقة للشين في العبراني والآرامى وبعض المهريات، مثلا 𐎱𐎲𐎰𐎱 «شبعه» في العبراني و«شبع» في الآرامى و«شبعت» في الجبالى (إحدى اللغات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المهريات)، ولفظها بالعربية المعاصرة «سبعة» مستحدث بالنسبة إلى اللغات القديمة. وأيضا 𐩱𐩦𐩨 «سقف» في العربي تلفظ بـ«شقف» في الجبالى.

٧. تاء التأنيث هى X أبدا، ولا يوجد ما يضاهى التاء المربوطة.

٨. النون إذا كانت ساكنة ادّغمت فيما يتلوها، فجاز تركها أو اثباتها في الكتابة، نحو 𐩲𐩱𐩲𐩨 أو 𐩲𐩱𐩨 «أنفُس».

٩. وكما قال الهمداني أيضا «كانوا يفصلون بين كل كلمة وكلمة بخط قائم»، ويفصلون كذلك بعد ازدواج حرفين نحو 𐩲𐩫𐩲𐩣𐩵𐩧𐩺 «ولملك سبأ».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لغة سبأ

١٠. قد سيطرت لغة سبأ في الأعصر المتقدّمة لأوائل القرن الرابع الميلادى غربيا من خط الطول الذى فيه مارب حتى مشارف تهامة، وجنوبيا حتى نواحى ذمار، وفيما بعد تلاشت اللغات الصيهدية الأخرى، فامتدّت سيطرة لغة سبأ على كلّ بيئات الثقافة الصيهدية شرقا وجنوبا

١١. لها لهجات، منها الأساسية المختصّة بالبقاع المركزية للبيئة السبئية وهى التي يستشهد عليها بأكثرية النقوش. ثم هناك لهجة قبيلة ردمان المستوطنين في نواحى رداع (في الجنوب الشرقي من الجمهورية العربية اليمنية). ثم لهجة يستشهد عليها ببضعة نقوش من مدينة هرم (في الجوف اليمني) ونواحيها – في تلك مميز تختصّ به دون سائر اللهجات واللغات الصيهدية بأجمعها، هو استخدام حرف 𐩣 بمعنى «مِن» (بيد أنّ اللهجات واللغات الأخرى لا تستخدم إلّا 𐩱 في ذلك المعنى). ثم في حافات البقاع المركزية ء شمالا وجنوبا – توجد نقوش تبدى مميزات غير عادية لا يمكن تحديد لهجاتها بالدقّة لقلّة الشواهد عليها.
وهناك أيضا بعض الاختلافات في اللهجة الأساسية ما بين الأعصر التأريخية الثلاثة للثقافة السبئية، هى القديم (حتى الميلاد تقريبا) والمتوسّط (وهو «عصر ذهب» للثقافة) والحديث (من أوائل القرن الرابع الميلادى حتى قُبيل الإسلام).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفعل

١٢. أوزان **الفعل** الّتي لها شواهد في الكتابة هى 𐩣𐩱𐩣 و𐩣𐩱𐩣𐩵 و 𐩣𐩱𐩣𐩺 و𐩣𐩱𐩣𐩺𐩵 . ولكن صورة 𐩣𐩱𐩣 تعبر عن كلّ من فَعَلَ وفَعَّلَ وفَاعَلَ، وكذلك يحتمل ان تكون صورة 𐩣𐩱𐩣𐩺 تعبر عن تَفعَّلَ وتَفَاعلَ – والدليل على أنّ وزن تفَعْلَ ربّما كان موجودا في السبئي كما توجد في الجعزى (الحبشي) هو ان 𐩣𐩲𐩣 (المشتق من جذر 𐩣𐩲𐩣) لا يمكن تفسيره إلّا إذا كان لفظه تَشَيْمَ أو تَشامَ.

١٣. **تصرّف الفعل**. لا يوجد في النقوش فعل للمتكلّم ولا للمخاطب سوى في 𐩣𐩱𐩣𐩵 «رَحِمْتَ» (والكاف هنا تماثل ما يوجد في بعض اللهجات اليمنية المعاصرة).

١٤. **ماضي فعل الغائب** يتصرّف كما يلى –

	المذكّر	المؤنّث
المفرد	𐩣𐩱𐩣	𐩣𐩱𐩣𐩺
المثنى	𐩣𐩱𐩣𐩲	𐩣𐩱𐩣𐩲𐩺
الجمع	𐩣𐩱𐩣𐩵	(𐩣𐩱𐩣𐩵، 𐩣𐩱𐩣𐩲𐩵)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٥. المضارع نوعان وهما المجرّد والمنوّن

(ا) المجرّد		المذكّر	المؤنّث
	المفرد	𐎹𐎢𐎽	𐎹𐎢𐎽𐎰
	المثنى	𐎹𐎢𐎽𐎼	𐎹𐎢𐎽𐎰𐎼
	الجمع	𐎹𐎢𐎽𐏁	𐎹𐎢𐎽𐎰𐏁
(ب) المنوّن		المذكّر	المؤنّث
	المفرد	𐎹𐎢𐎽𐎿	𐎹𐎢𐎽𐎰𐎿
	المثنى	𐎹𐎢𐎽𐎼𐎿	𐎹𐎢𐎽𐎰𐎼𐎿
	الجمع	𐎹𐎢𐎽𐏁𐎿	𐎹𐎢𐎽𐎰𐏁𐎿

لم يتّضح حتى الآن مبدأ التفريق بين استخدام المضارع المجرّد والمضارع المنوّن، إلّا انه كثيرا ما يوجد المضارع المنوّن في الصفة والصلة وبعد لام الأمر والرجاء. وإن كانت هذه الحالة الأخيرة تشاكل حالة «فليفعلنّ» للأمر، فليس كذلك في الصفة والصلة حيث ترى مثلا 𐎹𐎢𐎽𐎰𐎼𐎿 «أفضال سيطلبونها»، 𐎹𐎢𐎽𐎰𐏁𐎿 «الّذى يشترى عبدا».

وإن كانت لام الفعل نونا، جاز في المثنى والجمع للمضارع المنوّن اثبات ثلاث نونات وجاز أيضا ادغام اثنتين منها، فترى 𐎹𐎢𐎽𐎼 و𐎹𐎢𐎽𐏁 بمعنى واحد «يكونون».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦. **الواو والياء** اللتان في آخر الماضي وآخر المضارع المجرّد هما محذوفتان عادة عند الحاق ضمير متّصل، فقد نفسر 𐩣𐩨𐩵𐩣𐩺 إما بـ«فعله» أو بـ«فعلاه» أو بـ«فعلوه».

١٧. **الأمر**. لم يرد شاهد يقين على الأمر للمخاطب. أمّا الأمر للغائب فهو كالمضارع بتقديم لام الأمر. ولكننا قد نجد أحيانا حذف الياء الّتي في أوّل الفعل المضارع بعد لام الأمر، نحو (جام رقم ٧٢٠ س ١٤) 𐩺𐩣𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨 «وأما بنو ذى ذبيان فليحذروا».

١٨. الرجاء والدعاء يعبّر عنهما عادة إما بـ 𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨 أو بـ 𐩣𐩨𐩵 . وهذه الصورة الأخيرة وإن كان من الممكن أحيانا تفسيرها كمضارع بحذف الياء (كما تقدّم ذكره في الفقرة ١٧) إلّا أن الواو قد تثبت في الأفعال الّتي فاؤها واو، نحو 𐩣𐩨𐩵𐩣 ، واثباتها في مثل هذه الحالة يدلّ على أن الفعل ليس مضارعا، بل يلزم اعتباره إما ماضيا بمعنى الرجاء وبلام التأكيد أو مصدرا بلام الجرّ.

١٩. **المصدر** كما يظهر في الكتابة بناؤه مثل بناء الماضي المذكّر المفرد، سوى أنه يجوز الحاق نون بآخره، وذلك اختيار لا يفيد بمعنى مميز. ويجوز اثبات هذه النون عند إلحاق نون التعريف (راجع الفقرة ٢٥)، نحو 𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣 «المؤاخاة»، وفي حالة الإضافة، نحو 𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨 «مساعدتهم»، و𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨𐩵𐩣𐩨 «رجوع مقتويهم».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠. **حلول المصدر محلّ الفعل.** يجوز أن يحلّ المصدر محلّ الفعل ماضيا كان الفعل أو مضارعا، في كلّ سلسلة من فعلين أو أفعال معطوفة بعضها إلى بعض بدون ما يفصل بينها حيث العادة أن يكون أوّلها فعلا وما يليه مصدرا أو مصادر بإفادة فعل أو أفعال، نحو 𐎤𐎢𐎠𐎤𐏁𐎠𐎹𐎢𐎠𐎤 «اعترفت بذنبها وكفّرت عنه»، و 𐎤𐎼𐎠𐎹𐎢𐎼𐎠𐎤 «يثبرون ويهزمون». وعطف فعل متصرّف إلى فعل متصرّف في سلسلة متّصلة قليل الحدوث بالقياس إلى استخدام المصدر.

٢١. **الفاعل** يطابقه فعله من حيث العدد والتذكير والتأنيث، سواء تأخّر الفعل عن فاعله أم تقدّمه (وهذا على مثال لغة «أكلوني البراغيث» التي ذكرها نحويو العرب). ولكن إذا تقدّم الفعل فاعلا مفردا معطوفا إليه غيره من الأسماء بواسطة الواو فالعادة أن يكون الفعل مفردا.

٢٢. **مفاد الماضي** هو مثل مفاد «فعل» و«قد فعل» و«كان يفعل».

٢٣. **مفاد المضارع** هو الحال والاستقبال، وقد يكون حكاية حال ماضية، نحو 𐎤𐎢𐎠𐎤𐏁𐎠𐎹𐎢𐎠𐎤 «أمر بالذين صدر تخصيصهم من جهة الآلهة فقتلوا» (كأنّه «حتّى يقتلون»). وأيضا – في بعض النقوش خصوصا – يمثّل المضارع حكاية أحوال متواترة، نحو (جام رقم ٥٦٧) 𐎤𐎢𐎠𐎤𐏁𐎠𐎹𐎢𐎠𐎤 . . . 𐎤𐎢𐎠𐎤𐏁𐎠𐎹𐎢𐎠𐎤 . . .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

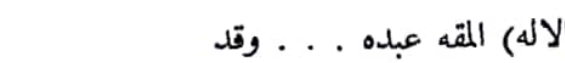 «متّع (الاله) المقه عبده . . . وقد ارتقوا من مدينة مارب . . . فعدا الملك إلى أرض حمير».

الاسم

٢٤. اسم الجنس له ثلاث حالات هى التعريف وعدم التعريف والإضافة.

٢٥. علامة التعريف في المفرد وجمع التكسير والجمع السالم المؤنّث هى نون ملحقة بآخر الكلمة، نحو «الملك»، «الملوك»، «البنات»، وفي المثنى والجمع السالم المذكّر هى غالبا إلحاق ، نحو «الجيشان» و «المئون». وقد نرى نادرا ، ، ، ، مكان .

٢٦. عدم التعريف قد يكون إمّا بالتميم أو بدونه (التميم مصطلح أطلقه الباحثون على إلحاق ميم بآخر الاسم)، له ثلاثة أوجه —

(ا) كثيرا ما يرد التميم في الأعلام، كما يرد التنوين في زيد وعمرو.

(ب) في أسماء الجنس التي تقبل التعريف فالتميم علامة التنكير.

(ج) ليس من المستبعد أن يكون التميم أحيانا منزلة لام الجنس العربيّة، نحو «الدم».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّما يخلو من التمييم كل من المثنى والجمع السالم المذكّر، فعلامة عدم التعريف فيهما هى نون ملحقة بآخر الاسم، ومن ثمّ ربّما يحدث بعض اللبس بين نون التعريف في اسم مفرد وبين نون المثنى في غير المعرفة، فقد نفسّر 𐎷𐎼𐎹 إمّا بـ«الشاة» أو بـ«شاتان».

٢٧. **الإضافة** علامتها في المفرد والجمع المكسّر والجمع السالم المؤنّث هى أن يكون المضاف خاليا من التمييم ومن نون التعريف، وعلاماتها في الجمع السالم المذكّر هى ياء ملحقة بآخر الاسم، والياء مستخدمة في كلّ المواضع بما في ذلك موضع الرفع، نحو 𐎸𐎼𐎠𐎹𐎼𐎠𐎹𐎸 «ملكا سبأ» أو «ملكى سبأ». إنّما قد تحذف الياء أحيانا عند إلحاق ضمير متّصل، نحو 𐎸𐎼𐎠𐎹𐎺𐎢𐎰 «رجلاه».

٢٨. **من الشاذّ** كلمة 𐎼𐎠 «ابن» التي جمعها 𐎼𐎠𐎰 و𐎼𐎠𐎢 و𐎼𐎠 (في حالة إضافة)، ومع أنّه قد يتبادر إلى الذهن أنّ 𐎼𐎠𐎰 مرفوع و𐎼𐎠𐎹 منصوب ومجرور فليس الأمر بهذه السهولة، حيث نجد 𐎸𐎼𐎠𐎹𐎰𐎼𐎠𐎹𐎢𐎸𐎼𐎠𐎹𐎰 «رضاء أربابهم بني سخيم»، ولعلّ أرجح الآراء هو أنّ الشعور بالإعراب كان في سبيل الاضمحلال، على الأقلّ في العصر المتوسّط.

٢٩. **زيادة الياء** توجد أحيانا حتّى في المفرد المضاف إلى ضمير في كلمتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[illegible] و[illegible] (ولم يشاهد أبدا [illegible] للمفرد ولا [illegible] للمفرد).

٣٠. تتابع المضافات إلى مضاف إليه واحد هو المعتاد في النقوش، نحو [illegible] «أراضي ومزروعات وأرياف وحقول بيتهم» يعني «أراضي بيتهم ومزروعاته وأريافه وحقوله»، و [illegible] «حظوة ورضاء أربابه» يعني «حظوة أربابه ورضاءهم»

٣١. جمع التكسير أكثر شيوعا منه في العربيّ، فيكون حتّى في بناء النسبة، نحو [illegible] «الصرواحيون» و [illegible] «مقتويون». ومن الأبنية الشاذّة [illegible] «آلهة».

٣٢. الجمع السالم المذكّر يقتصر على بضعة أسماء هي [illegible] «بنون» و[illegible] «سنون» و [illegible] «صحيحون» و [illegible] «المثون» و[illegible] (مضاف) «إخوة» و[illegible] (مضاف) «أمواه». ولكلّها جمع تكسير بجانب الجمع السالم، نحو [illegible] «أبناء» و[illegible] «أولاد أصحّاء» (بجانب [illegible] ، وكأنّه «هنّاء»).

٣٣. البدل إذا كان اسم عين واسم علم يشيران إلى نفس الشيء فحكمها أن يتقدّم اسم العين وهو محلّى بنون التعريف ويتلوه العلم بدلا منه، نحو [illegible] «مدينة مارب».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٤. النعت أحكامه أكثر مما هي الأحكام المعتادة المنتظرة، بما في ذلك إضافة العين إلى المعنى، نحو 𐎲𐎢𐎽𐎢𐎲𐎢𐎽 «أثمار صدقٍ» يعني «أثمار مستحسنة»، وإضافة المعنى إلى العين (أو لعلّها إضافة النعت إلى المنعوت) نحو 𐎲𐎢𐎽𐎢𐎲𐎢𐎽𐎢𐎲 «خصبة أثمار» أو «خصيب الأثمار».

الاعداد

٣٥. الاعداد من ١ إلى ١٩. ما ورد منها عليه شاهد هو

	مع معدود مذكّر		مع معدود مؤنّث
١	𐎹𐎽𐎲		𐎽𐎽𐎲
٢	𐎹𐎼𐎻		𐎹𐎽𐎻
٣	𐎽𐎻𐎼	في العصر القديم	𐎻𐎼
٣	𐎽𐎻𐎼𐎻	في العصرين المتوسط والحديث	𐎻𐎼𐎻
٤	𐎽𐎺𐎼𐎲		𐎲𐎼𐎺
٥	𐎽𐎲𐎼𐎹		𐎲𐎼𐎹
٦	𐎽𐎻𐎼𐎲	في العصر القديم	𐎻𐎼𐎲
٦	𐎽𐎻𐎲	في العصرين المتوسّط	𐎻𐎲

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧		والحديث	
٨	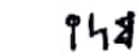	في العصر القديم وفي لهجة هرم	
٨		في العصرين المتوسّط والحديث	
٩	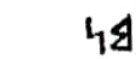		
١٠			
١١			
١٢			
١٣		في العصرين المتوسّط والحديث	
١٤			
١٥			
١٦		في العصر القديم	
١٦		في العصرين المتوسّط والحديث	
١٧			
١٩			

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٦. **عقود العشرات** هى 𐎲𐎰 «عشرون» و𐎳𐎰𐎴 «أربعون» وما يقاس على ذلك في الباقي، سوى في «٨٠» حيث نجد 𐎲𐎰𐎴 في العصر المتوسّط و𐎲𐎰𐎴𐎴 في العصر الحديث. أمّا في لهجة ردمان فيوجد أحيانا 𐎲𐎰𐎲 ومثل ذلك في عقود أخرى. ومما قد يدهشنا أن 𐎲𐎰 الخ ترد في كلّ المواضع سواء كان هناك معدود يتّصل بها أم لم يكن، وكذلك شأن 𐎲𐎴 ، نحو (جام رقم ٥٧٧ س ١٤) 𐎲𐎴𐎹𐎰𐎼𐎲𐎰𐎼𐎲𐎰𐎼𐎲𐎰𐎼𐎲𐎴𐎹𐎰𐎼𐎲𐎴𐎹𐎰𐎼𐎲𐎴 «اثنان وستّون وتسعمئة مقاتل» – ومن الظاهر أنّه لا يمكن ههنا تفسير العددين الأولين كمضافين، وذلك لأنّه لا بدّ من كون 𐎹𐎰𐎼 بعد 𐎼𐎲𐎰 بدلا أو تمييزا ليس مخفوضا مضاف إليه، بالرغم من صيغتهما التي لو كانت في اسم غير عدد لدلّت على إضافتهما. ولا توجد النون في آخر «٢» إلّا في لهجة ردمان 𐎴𐎲𐎴 للمؤنّث.

٣٧. **المئة** 𐎲𐎰 ، ولجمعها أبنية 𐎹𐎰 و𐎲𐎲 و𐎴𐎴𐎹 . وتختلف عادة النقوش بين تمييمها وعدم تمييمها في المفرد والجمع. إنّما يحتمل أنّ 𐎹𐎴𐎴𐎹 جمع تكسير و𐎴𐎴𐎹 جمع سالم (مثل مئون في العربيّ) كما تدلّ عليه المقارنة بين ذلك وبين المعرفة 𐎹𐎴𐎴𐎴𐎹 «المئون».

٣٨. **الألف** 𐎰𐎹𐎰 وجمعه 𐎰𐎹𐎰𐎰𐎹 و 𐎰𐎹𐎰

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٩. **المعدود** من الثلاثة وصاعدا هو جمع أبدا.

٤٠. **التعريف** جائز في الاعداد، وذلك بالنون في الآحاد والمئة والألف وبـ𐩱 في عقود العشرات وفي المئات، نحو 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩨𐩣 «الثلاثة التماثيل»، 𐩣𐩱𐩧𐩱𐩨𐩣 «المسكوكات الألف»، 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩧𐩨𐩣 «الثلاثون التماثيل»، 𐩣𐩱𐩧𐩱𐩨𐩧𐩧𐩨𐩣 «الأربعمئة المسكوكات» (راجع الفقرة ٢٥).

٤١. **في تأريخ الأيّام واللّيالى** العادة أن يضاف الاسم إلى عدد أصلى مميّم خال من التاء، نحو 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩨𐩣 «في اليوم السابع» (كأنّه «في يوم سبعٍ»)، 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩨𐩣 «في الليلة السادسة»، وقد يحذف الاسم نحو 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩨𐩣 «لأربع (ليالٍ)».

٤٢. **اعداد الترتيب** هى على بنية 𐩱𐩨 للمذكّر و𐩱𐩨𐩧 للمؤنّث، ذلك من «ثان» إلى «عاشر»، إنّما 𐩧𐩨 أكثر استخداما من 𐩧𐩨 في «ثانية». ولا يعرف لـ«أوّل» سوى 𐩣𐩨 .

٤٣. **اعداد الكسور** هى أيضا على بنية 𐩱𐩨 نحو 𐩣𐩨𐩱𐩧𐩨𐩣 «ثُلثا القبر».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الضمائر

٤٤. **الضميران للمتكلّم والمخاطب** استعمالهما جدّ قليل في النقوش، ولا نجد سوى «أنت» و «أنا»، والكاف في «بإذنك»، والنون في بضعة اعلام مركبة للنساء مثل ومعناه «حماني (الاله) نسر».

٤٥. **ضمائر الغائب المتّصلة** باسم أو بفعل هى

	المذكّر	المؤنّث
المفرد		
المثنى		
الجمع		

ومع أنّ استخدام و للمذكّر نادر، فبالعكس كثر استخدام للمؤنّث خصوصا في العصر المتوسّط.

٤٦. **ضمائر الغائب المنفصلة** تشاكل أبنيتها أبنية أسماء الإشارة البعيدة (راجع الفقرة ٤٧)، فهى و الخ.

٤٧. **اسم الإشارة البعيدة** هو الذى يرادف «ذلك» الخ. ويقبل تصرّفا يميّز به بين موضع الرفع من جهة وموضعى النصب والجرّ من جهة أخرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

	في موضع الرفع		في موضعي النصب والجرّ	
	المذكّر	المؤنّث	المذكّر	المؤنّث
المفرد	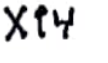		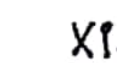	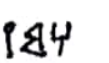
المثنى	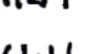			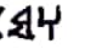
الجمع				

٤٨. اسم الإشارة القريبة هو الذّى يرادف «هذا» الخ، وهو كما يلى –

	المذكّر	المؤنّث
المفرد		
المثنى		
الجمع		

ومن الشاذّ استخدام 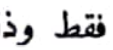 للمثنى، فلم يرد إلّا مرّة فقط وذلك في العصر القديم.

٤٩. أسماء الإشارة كلّها يتلوها اسم معرّف نحو 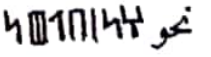 «تلك المسكوكات» و 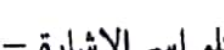 «هذه المدن». وحتّى اسم العلم يتلو اسم الإشارة – خلافا لحكمه في العربيّ – نحو «شمر ذلك».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصلة والصفة

٥٠. الاسم الموصول له وجهان، فإمّا يكون 𐩹 في كلّ المواضع بلا تصرّف، وإمّا يقبل التصرّف كما يلي –

	المذكّر	المؤنّث
المفرد	𐩹	𐩹𐩩، (𐩩)
المثنى	𐩹𐩺	𐩹𐩩𐩺
الجمع	قديم 𐩱𐩡 متوسط 𐩱𐩡𐩺 حديث 𐩱𐩡𐩠𐩩	𐩱𐩡𐩩

وعلى هذا الأسلوب الثاني نرى [illegible] «الذين صدر تخصيصهم من جهة الآلهة»، وعلى الأسلوب الأوّل [illegible] «غير الذين سقطوا في القتال».

وأمّا 𐩩 للمؤنّث المفرد فلا يرد إلّا في بضعة نقوش حديثة أو من حافة البيئة السبئيّة

٥١. الموصولات المذكورة اعلاه كثيرا ما تستخدم بالنيابة عن الإضافة، نحو [illegible] «خطوط الكتابة» و[illegible] بنفس المعنى و[illegible] «عقار بني العرقب»، وترد في الأنساب نحو [illegible] «ذوو يزن».

٥٢. الموصولات 𐩣𐩬 «مَن» و𐩣𐩠𐩬 «مهما» يغلب أن يأتيا بمعنى الشرط. وقد يرد أيضا 𐩣𐩬𐩿𐩹 أو𐩣𐩬𐩿𐩡 مكان مجرّد 𐩣𐩬 . وكذلك 𐩫𐩬𐩣 «أينما، كلّما» شرطيّا.

٥٣. جملة الصفة قد يكون الموصوف بها إمّا بالتمييم أو بدونها. وفي حال عدم التمييم يحتمل انه مضاف إلى جملة الصفة، والدليل على ذلك اننا نرى 𐩨𐩡𐩿𐩡𐩦𐩿𐩡𐩧𐩤𐩺𐩢𐩨 «في كلّ سنوات قام فيها بخدمة عسكريّة» (حيث 𐩡𐩧𐩤 في حالة الإضافة).

٥٤. جملتا الصلة والصفة جاز فيهما حذف العائد إذا كان مفعولا، سواء كان مفعولا به أو مفعولا فيه أو مفعولا مطلقا، نحو 𐩨𐩡𐩿𐩨𐩡𐩨𐩿𐩭𐩤𐩿𐩥𐩥𐩥𐩿𐩣𐩧𐩬𐩣𐩥 «كلّ مهمّة خدموا (فيها) ربّهم»، 𐩨𐩨𐩡𐩿𐩭𐩡𐩡𐩥 «مهمّة أدّوها».

الحروف

٥٥. حرف النفي والنهي معا هو 𐩡𐩱 ، إلّا في نقوش من مدينة هرم حيث نجد 𐩡𐩣 مع فعل مضارع، وفي بضعة نقوش حديثة العصر ربّما يكون 𐩱𐩬 بمعنى النفي.

وقد يتقدّم 𐩡𐩱 اسما – خصوصا 𐩱𐩱 (𐩱𐩿𐩱) «إنسان» وهو بمعنى النهي، نحو 𐩡𐩱𐩿𐩱𐩱𐩿𐩱𐩱𐩿𐩡𐩱 «لا يكن أحد يدّعى (لا يدّع أحد)».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٦. **حرف الشرط** هو 𐎱𐎢 أو 𐎱𐎢𐎹 «إنْ» وفي نقوش نواحى مدينة هرم فقط 𐎢𐎢 .

٥٧. **ما الزائدة** هو 𐎣 أو 𐎣𐎺 ، تلحق اختياريا بغيرها من الحروف نحو 𐎢𐎺𐎢𐎼𐎡𐎺𐎢𐎼𐎣𐎺𐎢𐎼𐎢𐎺 «في تلك السنة» – كما في الآية ﴿بما رحمة من الله لنت لهم﴾ – وإلحاقها بغير حرف كثير في 𐎣𐎺𐎢𐎢𐎣𐎺 (راجع الفقرة ٥٢) ونادر في ما عدا ذلك، نحو 𐎹𐎡𐎺𐎣𐎼𐎺𐎢𐎺 «يزيد حيَّه عددا».

٥٨. **الواو** لها أوجه، فتكون للعطف وللحال، وتوطئة لخبر نحو 𐎡𐎺𐎢𐎼𐎺𐎢𐎣𐎹𐎢𐎺𐎡 «وأمّا معسكر الملك فكان محروسا»، ولجواب الشرط، وترد نادرا توطئة لنصّ النقش كلّه.

٥٩. **الفاء** قليلة الاستخدام إلّا في 𐎢𐎼𐎺 «أو» وفي لهجة مدينة هرم.

٦٠. **الكاف** التي تتلوها جملة تكون إمّا مجرّدة أو بزيادات مثل 𐎢𐎣 ، 𐎢𐎣𐎹 ، 𐎢𐎣𐎢 ، 𐎢𐎣𐎢𐎢 ، 𐎢𐎣𐎢𐎹 ، للجميع منها معان شتّى، يكون الواحد منها بمعاني «أنْ» و«أنّ» و«لأنّ» و«لمّا» و«كى» و«كما».

٦١. **لام الأمر والرجا** لقد تقدّم ذكره في الفقرتين ١٧ و ١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٢. **حروف الجرّ الأصليّة** هى 𐩱 «ب» أو «في»، و𐩣 «ل» أو «إلى» و𐩫 «ك» و𐩨𐩱 «مِنْ» أو «عَنْ». واستخدام 𐩨𐩣 بمعنى «مِنْ» تختصّ به لهجة مدينة هرم فقط. و𐩨𐩨 مرادف لـ 𐩨𐩱 بمعنى «مِنْ» اختصاص للعصر القديم وبعض نقوش العصر المتوسّط.

٦٣. **وهناك أيضا من حروف الجرّ** 𐩲𐩵 «إلى» أو «في»، و 𐩵𐩣 «على» و 𐩵𐩧 «مع» أو «عند» و 𐩨𐩱𐩱 (𐩨𐩱) «بين» و𐩵𐩱(و𐩨𐩨𐩨 كلاهما «(من) جهة» و 𐩲𐩵𐩱 «بعد»، و𐩣𐩱𐩲 «قبل»، و 𐩨𐩨𐩣 أو 𐩣𐩣 كلاهما «مثل»، كلّ هذه تقبل أن تدخل عليها 𐩱 أو 𐩨𐩱 ، أو تلحق بها ياء أو نون، أو تجمع زيادتان (الإدخال والإلحاق معا) نحو 𐩲𐩵𐩱𐩨،𐩲𐩵𐩱𐩱،𐩲𐩵𐩱𐩱؛𐩲𐩵𐩱𐩨𐩱 الخ. ولم يرد 𐩨𐩧𐩱𐩱 ، 𐩨𐩧𐩱𐩨 «بدون» إلّا بإحدى من هاتين الزيادتين. ثمّ انّ كلّ هذه قد تتلوها 𐩲 أو𐩲𐩧 بمعنى ما المصدريّة، نحو 𐩱𐩵𐩲𐩲 «بعد ما».

٦٤. ممّا يلاحظ أنّ 𐩲𐩵𐩲 (𐩲𐩲) قد تكون بمعنى «لمّا» وتنوب بذلك عن الكاف (راجع الفقرة ٦٥)، وكلتاهما تستخدم للتفصيل بين موادّ النصّ المختلفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لغة معين

٦٥. توجد أكثريّة النقوش المعينيّة في خربة معين («قرنو» قديما) وخربة براقش («يثل» قديما) اللتان في شرقي جوف اليمن، وفي العلاء («ددان» قديما) في شمالى الحجاز، وفترتها القرون الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد. وأهمّ مميّزاتها كما يلى –

٦٦. كثيرا ما تدخل هاء بين الاسم المضاف المجرور والمضاف إليه اسما كان أو ضميرا، نحو 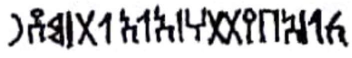 «كلّ بيوت آلهة مصر»، 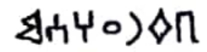 «ببوا كيرهم» وتدخل الهاء أيضا في 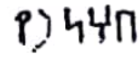 ، 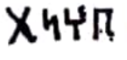 «بنو، بنات».

٦٧. من أوزان الفعل يحلّ محلّ السبئي.

٦٨. في الماضي والمضارع المجرّد ليس تفريق في الكتابة بين المفرد والجمع للمذكّر.

٦٩. المضارع المنوّن جدّ نادر الحدوث في المعيني.

٧٠. لا تلحق نون بالمصدر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧١. **علامة المضاف المثنى** في الاسماء إلحاق 𐩢 أو 𐩢𐩣 ، وعلامة التعريف في المثنى إلحاق 𐩣𐩣𐩣 أو 𐩣𐩢𐩢𐩣 ، وعلامة عدم التعريف في المثنى إلحاق 𐩣 .

٧٢. **الضمائر المتّصلة** هى للمفرد المذكر والمفرد المؤنث 𐩲 ، وللمثنى 𐩲𐩡𐩲 ، وللجمع المذكّر 𐩲𐩡𐩲 وللجمع المؤنث 𐩲𐩲 .

٧٣. لم ترد أسماء إشارة بعيدة على مثال ما تقدّم ذكره في الفقرة ٤٧.

٧٤. **الموصولات** هى

	للمذكر	للمؤنث
المفرد	𐩡	𐩡𐩲
المثنى	𐩡𐩢	𐩣𐩢𐩡𐩢
الجمع	𐩢𐩡𐩲، 𐩢𐩡𐩲	

٧٥. **حرف النفي** 𐩲𐩡𐩣 أو 𐩲𐩡 .

٧٦. **من حروف الزائدة** 𐩢𐩲 يجانب 𐩡𐩲 ، 𐩡 (راجع الفقرة ٥٧).

٧٧. **من حروف الجرّ** تحلّ الكاف محلّ اللام السببيّة أبدا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لغة قتبان

٧٨. البيئة الأصليّة للنقوش القتبانيّة واديا بيحان وحريب مع بعض ما يليهما من جهة الجنوب، وفترتها حتّى انتهاء القرن الثاني الميلادى تقريبا.

٧٩. **في أوزان الفعل** يحلّ 𐩱𐩵𐩣 محلّ 𐩱𐩵𐩲 السبئيّ في معظم الحالات، إلّا اننا قد نرى أيضا 𐩱𐩵𐩲 في بعض الأمكنة.

٨٠. **تصريف المضارع مثل تصريف المضارع المجرّد السبئيّ سوى في الجمع المذكر** 𐩱𐩵𐩲𐩺 ، **ولا يوجد ما يماثل المضارع المنوّن السبئيّ.**

٨١. **المصدر** لا تلحق به نون.

٨٢. **علامات الاسم المضاف المثنى** إلحاق 𐩺 أو 𐩲 أو 𐩣 أو 𐩲𐩣 أو 𐩲𐩺 .

٨٣. **علامة تعريف الاسم المثنى** إلحاق 𐩣𐩲𐩣 ، وعلامة عدم التعريف في الاسم المثنى إلحاق 𐩲𐩺 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨٤. من الأعداد 𐩱𐩲 «اثنين» و 𐩣𐩲𐩧 «ثلاثة» و 𐩣𐩲𐩧𐩺 «أحد عشر». و 𐩣𐩲𐩧𐩲𐩺 «ستّة عشر».

٨٥. الضمير المتّصل للمفرد هو 𐩲 للمذكر والمؤنّث إذا كان متّصلا باسم مفرد أو اسم جمع مكسر أو فعل، وهو 𐩲𐩵 للمذكر و 𐩵𐩲 للمؤنث إذا كان متّصلا باسم مثنى أو جمع سالم. والضمير للمثنى 𐩲𐩱 ، وللجمع المذكر 𐩱𐩲 وللجمع المؤنث 𐩲𐩺 . وهنا أيضا (راجع الفقرة ٧٩) قد نرى اختلاطا بين 𐩲 و 𐩵𐩲 .

٨٦. أسماء الإشارة البعيدة هي

	في موضع الرفع		في موضعى النصب والجرّ	
	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
المفرد	𐩵𐩲		𐩣𐩵𐩲	𐩣𐩲𐩲
المثنى			𐩣𐩲𐩱𐩲	
الجمع	𐩱𐩲		𐩣𐩱𐩲	

٨٧. من أسماء الإشارة القريبة نجد 𐩺𐩣𐩲 للجمع المذكر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨٨. **من الموصولات** في المفرد 𐎢 ، 𐎢𐎰 للمذكر و𐎢𐎺 للمؤنث، وفي المثنى 𐎢𐎰 (أو 𐎢𐎢)، وفي الجمع 𐎢𐎺𐎰 أو 𐎢𐎹𐎰 أو 𐎢𐎹 .

٨٩. **حرف الشرط** هو 𐎼𐎰 .

٩٠. **الحروف الزائدة** 𐎼 و𐎼𐎰 و𐎹𐎢 ، استعمالها جدّ كثير في كلّ المواضع ، خلافا لاستعمالها المحدود في السبئي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لغة حضرموت

٩١. بيئة النقوش الحضرميّة كلّما يقع شرقيًا من البيئة القتبانيّة، وفترتها حتّى أواخر القرن الثالث الميلادى.

٩٢. يظهر أنّ 𐩣 و𐩠 كانتا تلفظان بنفس الصوت، حيث كانوا يكتبون أية منهما بلا تفريق بينهما، ولعلّ ذلك كان شأن 𐩧 و𐩡 أيضا.

٩٣. من أوزان الفعل 𐩱𐩵𐩲𐩧 دون 𐩱𐩵𐩲𐩡 .

٩٤. المضارع إنّما هو مجرّد وليس مضارع منوّن موجودا.

٩٥. المصدر لا يقبل إلحاق النون.

٩٦. علامة الاسم المضاف المثنى (وربّما الجمع السالم) إلحاق 𐩢 أو 𐩣𐩢 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩٧. **علامة التعريف** للمفرد إلحاق 𐎍 سوى في أحدث النقوش حيث نرى 𐎍 كما في اللغات الأخرى، وللمثنى إلحاق 𐎍𐎊 أو 𐎊 . وعلامة عدم التعريف للمثنى إلحاق 𐎊 . أمّا المفرد غير المعرف فنجد فيه إلحاق 𐎌 ، إنّما ذلك نادر يرد في المفعول المطلق والمفعول له لا غير.

٩٨. **من الأعداد** 𐎗𐎖𐎒 / 𐎗𐎖𐎓 «ثلاثة»، 𐎗𐎍 «ستّة»، 𐎖𐎍𐎘 «ثمانية»، 𐎖𐎌𐎍𐎌 «ثمانون»، 𐎖𐎗𐎍𐎊 «مائتان».

٩٩. **الضمير المتّصل** المذكر للمفرد 𐎃 و𐎃𐎃 (كما في القتبانيّ، راجع الفقرة ٨٥)، والمؤنث المفرد 𐎖/𐎘 ، والمثنى 𐎃𐎌(؟)𐎍 والجمع المذكر 𐎃𐎌 .

١٠٠. **من حروف الجرّ** ما تختصّ به لغة حضرموت هو – 𐎍 «ل، إلى» (مكان 𐎍 في السبئيّ)، 𐎍𐎊 «مِن» (مكان 𐎍𐎁 في السبئيّ)، 𐎍𐎃 «إلى، في» (مكان 𐎍𐎃(؟) في السبئيّ)، 𐎍𐎃؟ «على».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

آثار اليمن و تطور دراساتها

د. كريستيان روبان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نشأت الحضارة اليمنية القديمة في الأودية الداخلية الصابة اتجاه صحراء صيهد (رملة السبعتين) خصوصا في وادي الجوف أذنه (الذي يروي مأرب) و وادي بيحان (انظر الخارطة رقم ـ ٢ ـ) وتعتبر مأرب مركزاً للحضارة اليمنية ومن أقدم المدن وأكثرها أهمية.

من الصعب تحديد تاريخ بداية هذه الحضارة (من النصف الثاني للألف الثاني أو من النصف الأول للالف الأول قبل الميلاد) وذلك لانعدام أعمال التنقيب الأثري.

انتشرت الحضارة اليمنية في سلسلة الجبال اليمنية وفي اثيوبيا، والواحات الصحراوية الغربية في الجزيرة العربية (انظر النقش رقم (١٢١) في هذه المجموعة) وربما يكون تأثيرها قد وصل حتى شواطئ الخليج العربي (الإحساء) وحتى شمال الحجاز.

ظهرت بوادر تدهور هـذه الحضارة خـلال القرن الخـامس، بضعف تدريجي للدولـة الحميرية التي زعزعتها الانقسامات الدينية، والاعتداءات الاثيوبية، وضغط عرب البادية.

المصادر

معلوماتنا عن الحضارة اليمنية القديمة، مستمـدة من المصادر المتـوفرة لـدينا، والتي يمكن تصنيفها في ثلاث فئات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١) النقوش :

بلغ المعروف منها حتى وقتنا الحاضر حوالي ١٠ ٠٠٠ نص، كتبت الغالبية العظمى منها على الحجر أو البر ونز، حفا ظًا عليها من الزوال. وتعالج مواضيع خاصة جـدا، يمكن تقسيمها الى اربع مجموعات.

أ) نصوص تنظيم الحياة العامة : وهي المراسيم التي يصدرها الملك، أو القبيلة أو المعبد والتي تعالج مواضيع مختلفة مثل : أنظمة السـوق (انظر نص رقم (٢٠) (٦٨) في هـذا المؤلف) توزيع أو استثمار الأرض (نص رقم (٩١)) نظم الري، دخول المعبد (نص رقم (١٥)) استعمال بركة جماعية (نص رقم (١٨)) و التنظيمات المختلفة المتعلقة بحياة القبيلة (نص رقم (١٧))الخ . . . رغم أن هذه النصوص محصورة في مواضيع معينة، إلا أنها تعطينا معلومات أساسية مهمة.

ب) نصوص دينية : وهي دون شك الاكبر عـددا، وأكثرهـا أهمية : نقـوش الهبات والقرابين، الاعترافات العلنية (نص رقم (١٢) (١٤) (٢٢) (٧٩) نصوص الاحتفالات التذكارية بإتمام بعض الطقوس كالصيـد الشعائـري (نص رقم (٩٨)) تنصيب عاهـل جديد، (نص رقم (١٠٥) (١١٩) الخ . .)

النقوش المعروفة من سبأ، تكثر فيها النقوش المتعلقة بتقديم القرابين، وتوجد في المعابد والأماكن المقدسة، وكانت هذه النصوص تحفر أحيانا مباشرة على القطع المقدمة، (لوحة برونزية رقم (٤) (٥) تمثال) وأحيانا تحفر القاعدة الحجرية الحاملة لها، (انظر نصوص محرم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلقيس - نص رقم (٣٨)).

في عهد الممالك القائمة على تجارة القوافل (النصف الثاني للألف الاول قبل الميلاد) تذكر بعض النقوش وجود قرابين بشرية (نص رقم (٣) (٧) (١٠) (١١) (١٩) (٧٤)) وكثيرا ما يقدم الشخص نفسه كقربان. ونستبعد أن تكون هذه أضاحيّ بشرية حقيقية، ولكننا على أي حال نجهل المراسيم المتبعة حينذاك في مثل هذه الأحوال.

في معين النقوش المتعلقة بالقرابين هي الاكثر شيوعا بين النقوش المعروفة، توجد هذه النقوش على أسوار المدينة وتعالج مسألة أو عدة مسائل دينية.

الشعر الحميري، ويتمثل ما وصل إلينا منه في قصيدة تتكون من (٢٧) بيتا، وينتهي كل منها بقافية واحدة هي حرك، وقد اكتشف هذا النص في السبعينات الأستاذ يوسف عبد الله، وهو نص شعري ذو طبيعة دينية. وقد يكون بمثابة أنشودة دينية موجهة للإلاهة شمس.

ونلحق بهذه الفئة النقوش التذكارية، المكتوبه بمناسبة بناء معبد (أوترميمه)، القطع المتصلة بالشعائر الدينية أو التذكارية : ومنها النصب الجنائزية، (نص رقم (٢٦) (٢٧) (٣١) (٣٢)) وشواهد القبور، (نص رقم (٣٣) (٨٢)) التي يراد بها غالبا أن تمتد حياة الشخص فيما وراء القبر. وهذا ناتج عن معتقدات نجهلها وتتعلق بامتداد الحياة بعد الموت.

لا شك أن حفر مثل هذه النصوص على الحجارة والبرونز، ناشئ عن رغبة أصحابها في استمرار تذكير الآلهة بتلك الهبات المقدمة، وفقا للعادات المرعية أو استجابة لأمر إلهي صريح.

ج) نصوص متعلقة بالممتلكات : وهي بالدرجة الاولى نقوش تتعلق بمناسبة إقامة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منشآت أو توسيعها، وتحدد في الوقت نفسه، حقوق الاشخاص فيها. والغالب فيها يتعلق بممتلكات قبيلة (نص رقم (٨٦)) وقد تكون هذه المنشآت عبارة عن مساكن وملحقاتها (نص رقم (٧٧) (٩٤) (٩٧)) أو استحكامات دفـاعية (نص رقم (٨٦) (٨٩) (١٢٠)) أو آبار وسدود وقنوات (نص رقم (٢١) (٣٤) (٣٦) (٧٠) (٧٥) (٨٥)) أو قبور (نص رقم (٩٦) (١٢١)) أو إقامة أعمال زراعية (نص رقم (٢٣) (٢٤) (٩٢)) وفي حالة قيام الحاكم نفسه، بمثل تلك الاعمال أوبأمره (نص رقم (٢٤) (٨٧) (١٠٢) (١٠٤)) فإن ذلك يعني كونها ملكية عامة. ولنا أن نضم الى هذه الفئة، النصوص المحددة للملكيات العقارية التي تحرم دخولها على الغير (نص رقم (٢٥)).

وهكذا فليس من المستغرب إذن ان تحفر تلك النصوص، على مواد غير قابلة للتلف.

د) نصوص تذكارية : في الفترة الحميريـة (القرن الـرابع والخـامس الميلادي) تـوجد نصوص لتمجيد الملك أو الشخصيات الهامة في المملكة، لعمل عظيم قاموا به.

٢) الآثـار :

اليمن بلاد غنية جدا بالآثار العمرانية، والقطع الأثرية، لكنها لم تحظ بالدراسة الكافية حتى وقتنا الحاضر.

أ) الآثار العمرانية : من أعظم ما تبقى منها أسوار المدن، والتي قد يصل ارتفاعها الى ١٤ م، المعابد والقصور. وتوجد هذه في مواقع متاخمة لصحراء صيهد حيث أن تناقص عدد سكان هذه المناطق، ساعد في المحافظة عليها. تمتاز هذه الآثار بجودة المواد المستخدمة فيها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي من الحجر الجيري الذهبي اللون، كما تمتاز بالمستوى الرفيع في إنجازها. ونعرف أيضا ـ بصفة خاصة ـ مبان سكنية، بنيت بواسطة هياكل خشبية يتخللها اللبن، وقد اندثر أغلبها ولم يبق منها الا القليل. كما وصلت الينا بعض المنشآت المتنوعة الأغراض : حواجز للمياه أو سدود (وأشهرها ذلك السد المقام بوادي اذنه، على بعد ٦ كم من مأرب) أو قنوات، أو طرق مبلطة في الجبال والمرتفعات الخ . .

ب) قطع أثرية : تعطينا الحفريات غير الشرعية والاكتشفات العرضية، فكرة وان لم تكن كاملة، عن نوعية القطع في المعابد (مذابح، مباخر، موائد إراقة السوائل (الخمور) الخ . . .)، وفي المقابر (هياكل عظمية، نصب، أوان مختلفة الخ . . .) مستلزمات الحياة اليومية (فخار، أدوات منزلية من الحجر أو البرونز وملابس وأحذية الخ . . .) ويمكن أن يضم الى هذه الفئة، الحلي التي نهبت دون شك من المقابر، والقطع النقدية.

٣) مصادر مكتوبة :

لا نمتلك أي أثر أدبي من اليمن القديم، في حين أنه يوجد الكثير من المخلفات الادبية من حضارات منطقة البحر المتوسط، مما يجعل معلوماتنا محدودة عن هذا المجتمع. إن كل ما نمتلكه من آثار أدبية، ألف خارج اليمن القديم، أو بعد أفول الحضارة اليمنية. وبالرغم من أن هذه، مصادر غير مباشرة إلا أنها تعطينا وصفا عاما للإنتاج، والتجارة، والأحداث المهمة في اليمن، حينذاك.

أ) النصوص القديمة، التي ألفت خارج اليمن : بين ما جاء عن سبأ في هذه الفئة من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النصوص، نذكر قصة زيارة ملكتها لسليمان. وذكر حضرموت، في الكتب العبرية القديمة (الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية)، وكذلـك ذكرسبـأ أيضا في النصـوص الآشوريـة (العائدة الى القرن السابع والثامن قبل الميلاد) كما توجد مراجع عديدة عن اليمن، خاصة في إثر الحملة الرومانية التي قادها اليوس جالوس، على مأرب عام ٢٤ ـ ٢٥ ق. م. وأخيرا هناك الروايات المختلفة عن صراع الديانتين المسيحية واليهودية، والاحداث التي تبعت ذلك من تعذيب لمسيحيي نجران، من قبل الملك يوسف أسأر يثأر (ذو نواس)، وفي هذا الصدد، هناك روايات متعددة لهذا الحدث خاصة باللغات الجعزية والسريانية واليونانية

ب) نصوص عربية، كتبت بعد اندثار الحضارة اليمنية : والتي أرتكزت أساسـا على الروايات المتناقلة شفاهًا (الاساطير، الشعر، والحكايات الخ . . .) كذلك الوثائق المكتوبة من قبل الاخباريين العرب المشهورين، مثل وهب بن منبه، هشام بن محمد الكلبي، الحسن الهمداني، نشوان الحميري. والمعلومات الواردة منهم، فيها تحريف مقصود أو غير مقصود وخلط الشخصيات، أو إعطاء صفات شخصية مـا لشخصين الـخ . . ، مما يجعـل الثقة بمحتوياتها ضعيفة.

يعتبر الشعر الجاهلي من المصادر ذات الأهمية، ولكن الكثير من الأبيات التى استشهد بها الهمداني، تحتاج الى دراسة جدية، للتأكد من صحتها، حيث تبدو لنا مثيرة للشك.

نستنتج من هذه المقدمة الموجزة عن المصادر، بأن معلوماتنا عن الحضارة اليمنية القديمة غنية ومتنوعة، مقارنة بالحضارات التي وجدت في نفس الفترة الزمنية. فالحضارة اليمنية معروفة اكثر من الحضارة الفنيقية، أو الامبراطورية الفارثية، أو حضارة قرطاجة. ولكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما زالت هناك ثغرات واسعة، في معارفنا هذه. فالنقوش تعطينا فكرة عن الطبقات الغنية العليا، والتي يسمح لها غناها دون غيرها، بحفر النقوش، عموما فإن هذه النقوش (عدا السبئية منها، والعائدة الى القرن الثالث الميلادي) مليئة بالعيوب : فهي متماثلة فيما بينها مقتضبة جدا، وقليلة العدد.

لا نمتلك حتى وقتنا الحاضر أي نص أسطوري، أو شعائري، نستطيع به معرفة المفاهيم الدينية لدى اليمنيين القدماء، ولا توجد سجلات لتوضيح نظام الدولة، أو المعبد، أو القبيلة، أو الانتاج، أو التبادل التجاري، كما لا يوجد أي نص أدبي، يسمح بمعرفة أعمق باللغة القديمة، أو العقلية اليمنية، في تلك العصور.

إن هذه العيوب في النقوش، تجعلنا نأسف كثيرا، على المؤلفات اللاتينية المختلفة، التي نعرف أسماءها وأسماء مؤلفيها، والتي تحدثت عن شبه الجزيرة العربية، ولكنها لم تصل الينا وكذلك بالنسبة الى بعض المؤلفات العربية، وبالاخص كتب الهمداني الضائعة حتى الآن.

وإضافة إلى كل ذلك فإن الأبحاث، و التنقيبات الاثرية، ظلت في اليمن معاقة فترة طويلة، ولكن نهضة اليمنيين في الوقت الراهن، ومبادرات كلا شطري اليمن، أخذ يغطي هذا النقص.

وهكذا فإن معلوماتنا عن المجتمع اليمني القديم، لازالت ناقصة، ومازلنا بحاجة الى المزيد من المعلومات. والخلاصة، فإن دراسة اليمن القديم، تعتبر ذات أهمية كبرى لاضافتها بعدا زمنيا المعارفنا لأكثر من ٢٥٠٠ عاما، في كل النواحي، التاريخية والاجتماعية واللغوية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراحل الاكتشافات الاثرية في اليمن

١) نشأة الدراسات اليمنية القديمة : الهمداني (٢٨٠ ـ ٣٦٠ هـ /٨٩٢ ـ ٩٧٠م) :

برز أوائل العلماء العرب المهتمين بفترة ازدهار الحضـارة اليمنية في اليمن، في القـرن العاشر الميلادي، فترة الصراع العدناني القحطاني، الذي كان له أثر سياسي هام في فترة الخلافة الاموية، ثم فترة استيلاء العباسيين على الخلافة. كان القحطانيون انذاك قبائـل بدوية كبيرة، متنقلة أو شبه مستقرة، كالأزد، ومذحج، وكندة. ولم يكن للقبائل اليمنية المتحضرة (والمتحدثة أصلا باللهجات اليمنية القديمة أو الحميرية، والتي كانت قد انتشرت فيها الفصحى على مدى واسع) دور فعال في تلك الفترة. هذا على الرغم من أنها خلال القرنين الرابع والخامس كانت قد سيطرت على نصف شبه الجزيرة العـربية. وأدى هـذا الوضع الى بروز الحس الوطني في أواسط هذه القبائل، بدافع الرغبة في استعادة دورهـا السيـاسي القـديم. ومـا يهمنـا هنـا، هـو مـا رافق هـذه اليقـظة، من اهتمـام ببقـايـا الماضي : (أطلال ونقوش وقطع نقدية) كبراهين على أمجادهم التاريخية، وارتفاع شأنهم، وبفضل أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني الكاتب الوحيد الذي وصلنا جزء من مؤلفاته، استطعنا معرفة، أسماء عدد كبير من العلماء، والمتخصصين، بدراسة العصور القديمة خاصة النقوش اليمنية، منهم أحمد بن أبي الأغر الشهابي من كندة، محمد بن أحمد الاوساني، مسلم بن يوسف الخيواني، وأخيرا وليس آخرا أبي نصر الابرهي، والذي أعده الهمداني مرجعا له

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخ . . . من الصعب معرفة مدى إلمام أولئك العلماء بالأبجدية اليمنية القديمة، أو امتلاكهم لمبادئ اللغة المستخدمة في النقوش، وكثيرا ما نستدل على قصور معرفتهم بها. يعتبر الهمداني من كبار علماء عصره دون شك، رغم ان معرفته للغة اليمنية القديمة، ليست بأفضل من غيره من معاصريه، الا أننا مدينون له بمعلومات ثمينة فيما يتعلق بالعادات، والآثار، (الإكليل الجزء الثامن) وما كتبه عن حمير، (الاكليل الجزء الأول والثاني) وعن همدان، (الاكليل الجزء العاشر) وهو بذلك يعتبر أول المهتمين بالدراسات اليمنية القديمة.

٢) الجهود الاوربية :

رافق عصر النهضة الاوربية ومنذ القرن الخامس عشر، رغبة كبيرة في المعرفة، ووضعت كل المعارف موضع شك، خاصة فيما يتعلق بالدراسات الدينية، وظهرت نزعة العودة الى الجذور الدينية. فشرعوا بدراسة اللغة العبرية، ومن ثم اللغات الشرقية، كالسريانية، والاثيوبية، هذه الرغبة في معرفة عميقة لعالم الإنجيل، جعلت علماء اللاهوت، يهتمون بالحضارة الفلسطينية القديمة، والمناطق المجاورة لها، وبالتالي الاهتمام باليمن.

أ) **البحث عن النقوش** : كانت الدراسات اليمنية في المرحلة الاولى، مجرد تكملة للدراسات الانجيلية وليس كعلم مستقل، وقد تركز اهتمام الباحثين في تلك الفترة على النقوش : لمعرفة هوية ملكة سبأ، والبحث عن الروايات العبرية التي تناثرت في الجزيرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربية، بعد تشتت اليهود ودمار معبدهم في القدس، (٧٢٢ ـ ٥٨٦ ق م) ومسائل آخرى لها صداها في الآداب العبرانية القديمة.

أول حملة علمية الى اليمن كانت في عام ١٧٦٣ م، موّلها ملك الدانيمارك وتتكون من خمسة علماء، من الدانيمارك، والسويد، وألمانيا. جاب أعضاء البعثة منطقة تهامة، وزاروا تعز وصنعاء. ولم تزر شمال أو شرق اليمن، حيث توجد أهم الآثار، وذلك بسبب الأمراض، التي أصابت أعضاءها، ولم يبق منها سوى الألماني كرستين نيبور، والذي ذكر بأنه سمع عن وجود نقوش (لا يستطيع قراءتها اليهود ولا المسلمون) في ظفار، وضاف، لكنه لم يجلب أي نموذج منها. كما ذكر له وجود آثار في مأرب لسد وقصر.

أما الألماني أولريش سيتزن فهو أول من نسخ النقوش اليمنية. وصل اليمن عام ١٨١٠ للبحث عن النقوش التي ذكرها نيبور، وقد وجد بعضها في ظفار وضواحيها، وأرسل منها خمس نسخ لأوربا، قبل مقتله في ١٨١١ م، وهي أول نسخ تدرس بواسطة مستشرقين.

إن البداية الحقيقية لعلم النقوش اليمنية كان في ١٨٢٤ م، باكتشاف نقش حصن الغراب، (وهو حصن قديم على البحر غرب المكلا). وقد قام الضباط البحريون الانجليز، والمكلفون باكتشاف شواطئ جنوب جزيرة العرب، بنسخ هذا النقش المؤلف من عشرة أسطر، (نص رقم (١٦) في هذا المؤلف) وبالاستعانة بهذا النص، ونصوص أخرى، وجدت في نفس الفترة. قامت أول محاولة لفك رموز النقوش اليمنية. وقام بها الالماني (عالم اللاهوت واللغات) جزنيوس الا أن العشرين حرفا، التي تعرف عليها من بين الثلاثين حرفا، ((٢٩) حرفا إضافة الى الخط الفاصل بين الكلمات) لا تسمح بقراءة صحيحة، الا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكلمات صغيرة. وقام تلميذه إميل روديجر، وفي نفس السنة، بالتعرف على ثلاثة حروف آخرى، مما أعطانا قدرة أكبر على تفسير بعض مقاطع النص. ويمكننا القول إن فك رموز النقوش اليمنية تم في الفترة ما بين ١٨٧٠ ـ ١٨٨٠ بفضل النقوش المختلفة الموجودة في المتاحف الأوربية، والنسخ الكثيرة للنقوش، والتي قام بها كلا من الفرنسيين أرنو، ويوسف هاليفي، وهكذا حلت الرموز بشكل نهائي.

بعد محاولة كل من جزينوس وروديجر لفك رموز النقوش اليمنة يأتي الصيدلي الفرنسي أرنو، الذي قام بنسخ الكثير من النقوش. وصل أرنو الى مأرب ١٨٤٣ م، وأرسل (٥٦) نسخة وقام بعمل أول وصف لسد مأرب. ويوسف هاليفي ١٨٧٠ الذي زار الجوف، ومأرب، ونجران بصحبة مرشده حاييم حبشوش، ونسخا معا (٦٨٦) نقشا، كما كتب حبشوش حكاية هذه الحملة باللهجة العربية ليهود صنعاء، وهي وثيقة هامة جدا، عن الحياة في اليمن في تلك الفترة، وعن لهجة أهالي صنعاء في القرن التاسع عشر. ومن أكبر المساهمات في هذا المجال ما قام به النمساوي ادوارد جلاسر، والذي قام بعدة رحلات الى اليمن، في فترة الوجود التركي في ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤ م و١٨٨٥ ـ ١٨٨٦م و١٨٨٧ ـ ١٨٨٨ م و١٨٩٢ ـ ١٨٩٤ وزودنا بأولى الخرائط الدقيقة مع اسماء المواقع، كما نسخ كمية هائلة من الملاحظات الجغرافية، والا ثنوغرافية، ونسخ حوالي ٢٠٠٠ قطعة، بطريقة الاستمباح، أي بطريقة الضغط، والذي يتحقق بأخذ محتوى النقش بورق خاص، يضغط على الحجر ليطبع كل التفاصيل وهذا أفضل من النسخ العادي.

ب) **استكشاف الآثار** : اهتم الاوربيون طيلة القرن التاسع عشر بالنقوش اليمنية، أكثر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من اهتمامهم بالبقايا الاثرية الاخرى. ولكن حاجتهم لفهم هذه النقوش جعلهم يهتمون بدراسة النواحي الاثرية بشكل عـام، لفهم أفضل لـلانتاج، والتبـادل ومستوى معيشـة السكان في اليمن القديم، وأخيرا لحاجتهم لوضع ترتيب كرونولوجي للتاريخ القديم. لكن فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى فترة الثورات في اليمن ضد الحكم العثماني، لم تسمح باستمرار البحوث الاثرية. أما بعد الاستقلال، ١٩١٨ وخلال فترة الإمـامة الـزيديـة، ١٩١٨ ـ ١٩٦٢، انعزلت اليمن كليا عن العالم الخارجي، وأصبح من الصعب العمل فيها. وقد وجدت محاولتان للعمل الاثري في (ناعط والحقة) باءتا بالفشل، كما سمح للبعثة الاثرية الامريكية، بالعمل في مأرب، ولكنها أخفقت لعدم درايتها بالتنقيب الأثري ولرعونة تصرفها (نهاية ١٩٥١ بداية ١٩٥٢). وبعد ثورة ١٩٦٢ م فقط بدأ الإهتمام بالآثار، في الشطر الشمالي لليمن، تحت إدارة الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وأخـذت بعثات منتـظمة في العمل، خاصة البعثة الفرنسية والألمانية الغربية والايطالية.

حالة التنقيبات الأثرية في الشطر الجنوبي لليمن، في فترة الاستعمار البريطاني، ليست بأفضل مما كانت عليه في الشطر الشمالي، رغم وجود بعض التنقيبات، في حريضة، وشبوة، وكذلك في وادي بيحان (الحفريات الأثرية والسبر الستراتيجرافي) والتي قامت بها البعثـة الاثرية الامريكية. ولكن بعد الاستقلال في ١٩٦٧ م، اتخذت سياسـة متطورة في مجـال البحث الأثري، تحت رعاية المركز اليمني للابحاث الثقافيـة والآثار والمتـاحف (عدن). وتوجد حاليا بعثتان أثريتان منتظمتان تعملان في الشطر الجنوبي، البعثة الفرنسية والبعثة السوفيتية. ومنذ عام ١٩٧٥ قامت حفريات أثرية بواسطة البعثة الأثرية الفرنسية، في شبوة حيث اكتشف قصر عظيم، يبدو أنه كان لملوك حضرموت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣) الجهود العربية :

أدت النهضة العربية الحديثة، في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين الى عودة العرب الى كل ما يؤكد هويتهم، فكان من نتيجة ذلك، الاهتمام بشبه الجزيرة العربية مهد تلك الامة. وقد أخذ ذلك الاهتمام، يعبر عن نفسه في البداية بشكل رحلات كشفية. من ذلك على سبيل المثال، رحلة أمين الريحاني المسجلة في كتابه «ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية»، ١٩٢٥ م ثلاثة أجزاء. أما في المجال العلمي، فقد جاءت المبادرة من مصر بصورة بعثة متعددة الاهتمامات العلمية، قامت في عام ١٩٣٦ م، بقيادة الجغرافي سليمان أحمد حزين، وضمت بين أعضائها عالم النقوش خليل يحيى نامي. وكانت حصيلة عملها (٩١) نقشا معظمها من ناعط حيث تمت تنقيبات سطحية قصيرة الأجل في قاعدة معبد ت ا ل ب / ري م م / ب ع ل / ح د ث ن ن، (ومن هناك النقش رقم (٨) في هذه المجموعة) والذي نشر عام ١٩٤٣ م بعنوان «نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها». وهو أول عمل إيبيجرافي عن اليمن في الوطن العربي، إذا استثنينا بعض الترجمات لأعمال أوربية. وكما فعل أصحاب الكوربوس فعل خليل نامي فقد أعطى الى جانب نص النقش بحروفه الاصلية، ما يقابلها بالحروف العبرية، الامر الذي يؤكد بأن الدراسات اليمنية القديمة لم تكن قد تحررت من تأثير الدراسات الانجيلية، ولكن الكاتب أضاف ثالثا بالحروف العربية. ثم لم يلبث نامي أن يشرع في نشر نقوش أخرى منسوخة بالحروف العربية وحدها (انظر النقش رقم (٧٢))، أو في بعض الاحيان بحروف لاتينية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم تتوقف مساهمة مصر بالتعريف باليمن القديم عند ذلك، فهناك رحلة الصحافي نزيه مؤيد العظم، الى مـأرب في ١٩٣٢ م (انظر «رحلة في بـلاد العربيـة السعيدة» ١٩٣٨، جزاءن)، وهناك رحلة عالم الحشرات، محمد توفيق، المكلف بتتبع مواضع تجمع الجراد، وهجراته، من الجوف في ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ م (أنظر «آثار معين في جوف اليمن» ١٩٥١) لقد حمل هؤلاء الزوار ولاول مرة، صورا من المناطق التي زاروها، وخاصة من صرواح، ومأرب وبراقش، ومعين. وزيادة على ذلك فإن توفيق قد أسهم في تقديم الدراسات الايبيجرافية (النقشية) بأخذه مجموعة كبيرة من النسخ (الصور) للنقوش، والتي قام نامي بنشرها فيما بعد. ومن الأهمية بمكان رحلة عالم الآثار المصري أحمد فخري، الذي زار هو الآخر مأرب، والجوف عام ١٩٤٧ وعاد بصور و (١٣٦) نقشا، الجانب الاكبر منها غير معروف، كل ذلك بالاضافة الى ملاحظاته الاثرية عن المواقع التي زارها.

أما أول محاولة لجمع المعارف المتعلقة ببلاد العرب قبل الاسلام، وبخاصة اليمن، في عمل واحد فقد قام بها، العراقي جواد علي («تاريخ العرب قبل الاسلام» ونسخته المنقحة «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠ عشرة اجزاء) ان ذلـك السفر الجليل، المزود بفهارس قيمة تسهل استخدامه، مازال مفيدا، على الرغم من التقدم الذي تحقق في مجالي النقوش، والآثار، بعد نشره، وحتى بعد تنقيحه في طبعته الاخيرة. وقد شارك أيضا عراقيون آخرون في الاعوام الاخيرة في أعمال الاستطلاع الاثري في اليمن، ونشرت نتائج ذلك في مطبوعات مختلفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلينا أن نشيد ايضا، بالدور البارز الذي قام به الفلسطيني المرحوم محمود علي الغول ١٩٢٣ ـ ١٩٨٣، في سبيل تطور الدراسات اليمنية، وتظهر رسالته للدكتوراة عام ١٩٦٢م، المعنونة «اللغات اليمنية القديمة والعربية الفحصى» (والتي لم تنشر بعد) تظهر مدى إلمامه الواسع، ورصانه آرائه، واستنتاجاته. ولقد تجلت هذه المميزات خلال تدريسة هذه المادة في بريطانيا، وفي الجامعة الامريكية في بيروت، ثم أخيرا في جامعة اليرموك، في اربد، في الاردن. وقد شارك بالاضافة الى كل ذلك، بجهود، علمية، قيمة متنوعة، في هذا المجال، من أهمها مساهمته في تأليف المعجم السبئ، وما عثر عليه من نقوش خلال زياراته العديدة لليمن، (مازال معظمها غير منشور) وكذلك مساهمته في مشاريع عديدة، منها هذا العمل الذي بين يدي القارئ، والهادف الى تسهيل مهمه الطلاب والباحثين.

أما في اليمن فلم تظهر المشاركة في الدراسات اليمنية القديمة، الا بعد ثورة ١٩٦٢ وتصعيد الحركة الوطنية المناهضة للاحتلال البريطاني. هذا رغم أن بعض الجهود ظهرت قبل ذلك. على أيدي أمثال أحمد حسين شرف الدين، وزيد عنان، الذين نشروا مؤلفات ترمي الى أعطاء صورة شاملة للحضارة اليمنية القديمة. هؤلاء الكتاب وأن كانوا هم الطليعة، لم يستخدموا أساليب البحث الحديثة المتعارف عليها. هذا في حين أن أول عمل علمي جاد في هذا السبيل. يعود الى محمد عبد القادر بافقيه الذي نشر عام ١٩٦٧ دراسة لموقع العقله ونقوشه، وهو جبل يقع علي بعد ١٥ كم الى الغرب من شبوة. وكان عنوان الدراسة «آثار ونقوش العقلة». ويتميز الكتاب المذكور بإعادة ترجمة النقش ربرتوار رقم (٤٩١٢) = جام رقم (٩٤٩) الذي توصل فيه، من خلال تحليل موفق الى أن ش ق ر في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السطر الثاني كان اسما لمبنى ولم يكن كما كان يعتقد من قبل. وجاء نشر النقش إرياني رقم (١٣) فيما بعد ليثبت أن ش ق ر كان اسم القصر الملكي الحضرمي . ونجد في نفس الوقت في الكتاب نقشا جديدا هو بافقية (العقلة ـ ١ ـ) (رقم (١٢١) في هذه المجموعة). وهكذا فإنه يجوز لنا اعتبار كتاب «آثار ونقوش العقلة»، معلما في الدراسات اليمنية القديمة، في اليمن. ويأتي بعد ذلك كتاب مطهر الارياني «في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تنشر» ١٩٧٣ م والحاوي على (٣٧) نقشا معظمها من نتائج الحفريات الأمريكية لمأرب. وبهذا العمل الحافل بالشروحات المفيدة والمعطيات الجديدة والنصوص الهامة اخذت الدراسات اليمنية القديمة، تترسخ في اليمن.

في عام ١٩٧٥ قدم يوسف عبد الله رسالة دكتوراة بجامعة توبنجن في ألمانيا الإتحادية، حول اسماء الاشخاص في النقوش وما يقابلها عند الهمداني وهي أول رسالة جامعية عن اليمن القديم، يقدمها يمني. وقد قام يوسف عبد الله منذ إذن بإدخال هذه الدراسات في جامعة صنعاء لأول مرة. وهو ما لم يحدث من قبل في اليمن وندين له الى جانب ذلك، بإستطلاعاته، واكتشافاته الهامة في المعسال، ومنطقة قانية، ونخص بالذكر منها، أول قصيدة باللغة اليمنية القديمة بأبياتها (٢٧) المتقدمة الذكر. وقد تدعمت هذه الدراسات، حين التحق عبد الله الشيبه، بسلك التدريس بجامعة صنعاء، إثر تقديمه رسالة للدكتوراة عن «اسماء الاماكن في النقوش اليمنية» ماربورج ١٩٨٢ م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما يجدر بنا في الختام ان ننوه، بأول رسالة دكتوراة دولة في حقل التاريخ وهي التي ناقشها محمد عبد القادر بافقية، في السربون (باريس ١٩٨٣ م). وكان موضوعها «اليمن في فترة ملوك سبأ وذي ريدان (من القرن الاول الى الثالث للميلاد)»، وفيها أرسى المؤلف قواعد ثابتة كرونولوجية لتلك الفترة، وقدم أول محاولة لصياغة تاريخها. هذه الرسالة تفتح امامنا، العديد من الآفاق الجديدة في سبيل دراسة شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام.

تطورت الدراسات اليمنية، ومنذ الستينات، بشكل مضطرد سواء بالنسبة لمجال الاثار، أو الايبيجرافيا. فقد تضاعف عدد النصوص المعروفة، واغتنت الدراسات المعجمية، كما توضحت معاني الكثير من الكلمات، وتطور ادراكنا للنحو بشكل واسع كما أضيفت الكثير من المعطيات المتعلقة بالتسلسل الكرنولوجي، والمؤسسات، والانظمة الاجتماعية، والديانة القديمة الخ... فلدينا الان عدد من المؤلفات التي يمكن الرجوع اليها، وان كان عددها قليل للاسف. في مجال التاريخ يمكننا الرجوع الى رسالة بافقية المذكورة أعلاه. أما بالنسبة لقواعد اللغة فعلينا إنتظار كتاب القواعد الجديد لبيستون الموجود حاليا تحت الطبع. كما يجدر بنا أن نذكر ثانية، المعجم السبئ، المؤلف من قبل بيستون، والغول، ومولر، وركمنس في ١٩٨٢ م. والذي يحدد معاني الكلمات السبئية، وهي اللهجة المعروفة أكثر من غيرها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونتوقع ظهور أعمال جديدة في هذا السبيل.

وعلى أي حال فإن قضايا كثيرة لازالت تنتظر الجواب، منها على سبيل المثال ما يتعلق بالدور الذي لعبته اليمن في شبه الجزيرة العربية. أو الأسباب التي ادت الى انهيار هذه الحضارة. وليس من المستبعد أن يؤدي تطور الاستطلاعات الاثرية، في شبه الجزيرة العربية بكاملها، الى الحصول على الكثير من المعطيات، التي تساعد على حلّ الكثير من الأسئلة المعلقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الثاني

نقـوش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملاحظة : انظر الرموز والاختصارات المستخدمة هنا في القسم الثالث من الكتاب. النصوص ذات الحروف اليمنية القديمة «المسند» المطبوعة أخذت من الكوربوس (رقم (١) - (٦)، (٨) (١٠) - (١٥)) ومن كونتي روسيني، كريستوماتيا (رقم (٩) و(١٦)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner